تلـ_200_15/ح

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية : الآداب و اللغات

قسم اللغة و آدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الحضارة العربية و الإسلامية

تحت عنوان

نظام الخلافة في العصر العباسي

من إعداد الطالبة :

بن علي فاطمة الزهراء

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د . عبد العالي بشير

السنة الجامعية :2011-2012

{{وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}}

صدق الله العظيم

سورة البقرة ، الأية 30 .

الإهداء

الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلى ...الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى .....أخي وأخواتي

إلى .....جميع الطلبة والطالبات

إلى .....الأصدقاء و الصديقات

إلى ..... كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي

الطالبة

كلمة شكر

لا يكتمل الفضل إلا بذكر ذويه ، وان الواجب و الإخلاص يحتم علي أن انوه بجهد كل

من قدم شيء ساهم به من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل وعلى الأخص أستاذي

المشرف " **الدكتور عبد العالي بشير** " الذي احتضن هذا البحث منذ أن كان بذرة

، لم ترسم ملامحه بعد ، الى أن أينعت واكتملت ، وله الجهد في توجيهي ونصحي

وتشجيعي في سبيل إخراج الرسالة على أحسن صورة

فاطمة الزهراء

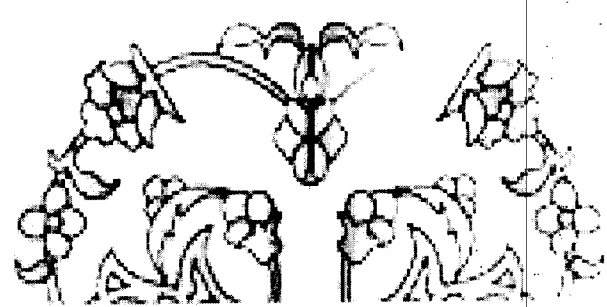

مقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ,والصلاة والسلام على البشيرالنذير أفصح من نطق بالضاد ,وعلى آله وصحبه الهادين إلى سبيل الرشاد وبعد:

إن نظام الخلافة في العصر العباسي لم يكن محدودا ولامحصورا بحيث لاتحصره في حقبة أوفترة زمنية بل كان فكرا لا ينتهي وجدلا لا يصور،كانت فيه شراسة الرجال ودهاء الخلفاء وحركة الأمراء .

وقد عرفت الخلافة العباسية عصرين متمايزين فعلا:

الأول هوعصرسيادة الخلفاء أو العصر الذهبي للحكم العباسي،والثاني هو عصر سيادة القوى العسكرية المتقاربة نهجا وأسلوبا و اختزالا لسلطة المدنية المتداعية.

إن إختياري لهذا الموضوع يعود إلى أسباب ذاتية وموضوعية ومنها:

1) لمعرفة طبيعية الحكم الذي كان سائدا في تلك الفترة العباسية .

2) تعتبر الخلافة العباسية مقارنة بالخلافة الأموية أطول من الناحية الزمنية ،لأنها في عصورها كانت مهدا لحركات متداخلة متلاحقة ,بدءا بالمقاومة العباسية وإنتصارهم عام 132ه/750م .التي إلتف حولها أغلبية المسلمين .

3) العصر العباسي هو العصر الذهبي للخلافة العربية الإسلامية ,عصر يشمل أراض واسعة تمتد من بلاد ماوراء النهر شرقا ,وفي ساحل المحيط الأطلسي غربا ,وأرمينية شمالا والمحيط الهندي جنوبا

4) الخلافة في العصر العباسي فتحت الطريق لنقد العقلي للمصادر ,ووجهت إلى النظر في العلل والأسباب لفهم تطور المجتمعات ,وتغير الأحوال وقواعد العمران والحضارات ومن هنا جاءت الحاجة إلى الدراسة .

وللبحث أهمية لاتخفى على المشتغلين بدراسة التاريخ الإسلامي , ذلك أن الخلافة العباسية قامت على أنقاض الدولة العربية .

والمراد بالدولة العربية هي ظاهرة تاريخية مرت في ثلاثة مراحل : مرحلة الدعوة الإسلامية ومرحلة الخلفاء الراشدين,وفي الأخير مرحلة الخلافة الأموية ,لأن دولة بني العباس دولة إسلامية ,فلما قامت آل الأمر إلى الأعاجم أو إلى الشعوب التي تحولت إلى الإسلام كالفرس ,والأتراك والبربر .

ومن هنا برزت عدة إشكاليات كان يجب الإنطلاق منها لأجل رفع البحث عن مواطن الغموض , و الإهتداء إلى الحلول المقترحة ومعالجتها ماأمكن مضونا وأسلوبا .

وتتجلى إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة :

/ ما هي العوامل التي ساعدت علي قيام نظام الخلافة في العصر العباسي؟

/ بماذا إمتاز نظام الخلافة في العصر العباسي الأول ؟

/ ماهي الأسباب التي أدت إلى سقوط الخلافة العباسية ؟

أما من حيث المنهجية المتبعة في البحث فقد قسمته إلى مدخل وثلاث فصول. تناولت في المدخل "ظاهرة إنتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين "

الفصل الأول فعنونته "**ماهيه الخلافة ونشأتها** " وخصصت فيه مفهوم الخلافة ,نشأتها , شروطها , علاماتها ونشارتها , وطريقة إنعقادها ,ثم أهم مقاصدها ونظرياتها .

وفي الفصل الثاني : تناولت " **نظام الخلافة في العصر العباسي الأول** " بحيث درست فيه نشأة الخلافة العباسية ثم إنتقلت إلى الدعوة العباسية ,وقيام الدولة العباسية , ثم تكلمت عن خلفاء العصر العباسي الأول وما بذلوا به من جهد لتوطيد وتثبيت أركان الحكم العباسي وعن القوى المناهضة التي قامت في وجههم , ثم وضحت علاقة الخلافة العباسية بالعلماء , وعلاقة الخلفاء بالعلماء , وختمت هذا الفصل بميزات الخلافة العباسية في عصرها الأول .

أما الفصل الثالث : فقد تناولت فيه "**نظام الخلافة في العصر العباسي الثاني**" بحيث تكلمت فيه عن خلفاء العصر العباسي الثاني وعن أهم الحركات السياسية و الدينية و الإجتماعية وأهم الدول الانفصالية التي قامت شرقا وغربا ,ثم تحدث عن أهم مرحلة عرفها هذا العصر رغم الضعف السياسي والمالي وهي الجوانب الحضارية , ثم إنتقلت إلى الحديث عن أسباب سقوط الخلافة العباسية , وفي الأخير ختمنا هذا الفصل بموازنة بين الخلافة العباسية في عصرها الأول والثاني .معتمدة في كل ذلك على المنهج التاريخي وقد ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة .

وقد اعتمدت أثناء إنجازي هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها على سبيل المثال:

1/ القرآن الكريم

2/ النظم الإسلامية

3/ الكامل في التاريخ.

وأخيرا لست أزعم أن بحثي هذا قد إستوفى جميع جوانبه دون نقص أو خلل لكنني ,إجتهدت فيه قد المستطاع ,فإن إقتصرت في بعض جزيئاته ,فإنما ساقة العجز إلي , وإن قاربت فذلك من فضل الله علي ,وبهذا إبتغي رضاه تعالي ,وإنه نعم الكريم المستعان فنحمد ونشكره على إتمام هذا البحث

وعلى الله قصد السبيل

تلمسان : 30ماي 2012

الموافق ل09 رجب 1433ه

بن علي فاطمة الزهراء

المدخـــــــل

من الحكم من الامويين إلى العباسيين

أ) عوامل سقوط الدولة الأموية:

قبل التعرض للحديث عن قيام الدولة العباسية ,لابد من ذكر العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية ,لأن العباسيين إستغلوا بعض عوامل الضعف هذه لمصلحتهم ,من أهم هذه العوامل :

1/ إنهيار القاعدة العريضة التي كان يعتمد عليها خلفاء الأمويين ,وهي وحدة البيت الأموي ,ووحدة عرب الشام , إثر الحركة التي أطاحت بالولدين الثاني نتيجة مؤامرة إشترك فيها بعض حالات البيت الأموي كايزيد بن الوليد الأول و سادات قبيلة كلب مثل منصور بن جمهور الكلبي ,فكان مقتل الوليد الثاني نذيرا بإنهار الأسرة الأموية .

2/ عايشت الخلافة الأموية الأحزاب السياسية والدينية في بداية نشأتها وتطورها ,تلك الأحزاب التي أدى صراعها على منصب الخلافة إلى إضعاف الخلافة الأموية وثمة إلى سقوطها

3/ فشل الأمويون بتنظيم حكومة مركزية قوية , فاعتمدوا على ولاة أعطوهم صلاحيات واسعة ,وأن بعض ولاتهم كانوا على درجة عالية من قوة الشخصية والإخلاص للأمويين , لأنهم تصرفوا كحكام مستقلين ,وفعلوا ما رأوه صالحا في رأيهم .

4/ لم يكن للخلافة الأموية جيش نظامي ,فكانوا يدعون الجند حين الضرورة , أما الفرق العسكرية التي عرفت مثل فرقة الذكوانية وغيرها فقد ظهرت في نهاية العصر الأموي ,أما[1]

[1] - مصطفى شاكر ,في التاريخ العباسي, الجامعة السورية ,دمشق ,د,ط,د,ت,ص19.

تنظيمات الشرطة والأمن الداخلي فلم تكن كافية بدليل إنتشار التنظيمات السرية دون وصول خبرها إلى الخليفة الأموي .

5/ حقد بني أمية على الموالي ,و إبتزازها لأموالهم , ومخالفتها للعهود المعقودة لهم منذ فجر الإسلام في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ,والخلفاء الراشدين من بعده ,فلم يسووهم بالمسلمين إن أسلموا ,ومنعوا زواج المسلم منهم بالعربية ,

6/ إذا عدنا إلى نهاية فترة حكم الخلافة الأموية ,لوجدنا بأن مروان بن محمد آخر خلفائهم لم يتولى الخلافة بتفويض ولاية العهد ,ولم تكن له بيعة في الأعناق من قبل من سبقه من الخلفاء , بل أعتلا المنصب بقوة السلاح, وبالتالي فإن الأمويين لم يجتمعوا حوله .

7/ وصول حكام ضعاف إلى سدة الخلافة مثل الخليفة الوليد بن يزيد الذي لم يتجاوز حكمه السنتين .

8/ استيقاظ روح العصبية القبلية بين عرب الشمال والجنوب وتفضيل الخلفاء الأمويين لقبيلة أول أخرى حسب الظروف كان له أثره في نفور القبائل ,من القتال ،وفتور حماس اللذود عن الخلافة الأموية.ومما لاشك فيه إن إستيقاظ روح العصبية القبلية،كان بسبب السياسة التي سار عليها خلفاء بني أمية.

-وهكذا تضافرت عوامل متعددة أدت إلى سقوط الخلافة الأموية وقيام العباسية،وأصبح مروان بن محمد غير قادر على الصمود أمام جميع القوي التى تضافرت به ,والوضع العباسي المستقر[1]

[1] - مصطفى شاكر ,في التاريخ العباسي, [illegible] ,ص24.

ب) الأوضاع العامة للخلافة العباسية:

ينتسب العباسيون مؤسسو هذه الخلافة والقائمون بأمرها إلى العباس بن عبد المطلب ,عم الرسول صلى الله عليه وسلم ,الذي كان على قيد الحياة عند وفاة الرسول ,وقد أعقب أولادا كثرين نذكر منهم إبنه عبد الله بن العباس الذي من نسله جاء البيت العباسي أما بقية أبناء العباس فلم يكن لهم عقب باق

- عبد الله بن العباس: هو شخصية علمية فريدة ,معروفة لدى الأدباء والعلماء اللغويين إذ كان يؤخذ عنه رواية الحديث وتفسير القرآن الكريم .

و لم يكن عبد الله يطمع في الخلافة لإيمانه القوي بحق علي بن أبي طالب فيها , ولهذا إنضم إليه وأيده , و ولاه علي بن أبي طالب البصرة وأعمالها .وبعد مقتل علي ترك البصرة ورحل إلى الحجاز حيث أقام بالطائف مسالما للأموين إلى أن توفي خلافة عبد المالك بن المروان سنة 68ه . ولقد أنجب عبد الله بن العباس ولدا سماه علي لأنه ولد في نفس الليلة التي قتل فيها الإمام علي سنة 40ه.

- علي ين عبد الله بن العباس: شخصية غامضة غير واضحة كوضوح شخصية أبيه , إستدعوه الأموين إلى الشام , وأقطعوه قرية في البلقاء بشرق الأردن إسمها الحميمية ,ولعل إهتمام الأمويين بهذا المكان بالذات كان راجع إلى غرض سياسي أساسه الشك وتجسس في نوايا البيت العباسي ,توفي علي في الحميمة سنة 118ه, أنجب ولدا سمه محمد.[1]

[1] –أمينة بيطار ،تاريخ العصر العباسي ،مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ،د ، ط ، سنة 1981، ص 09.

• محمد بن عبد الله بن العباس :يعتبر الشخصية القوية والعباسي الحقيقي الذي أظهر طموحا نحو الخلافة وسعى سعيا .سريا منظما لنيلها [1]

- مكثت الدولة العباسية حوالي خمسة قرون من سنة 132 إلى سنة656ه, فاسميت هذه الفترة الطويلة من حكم العباسين بإسم العصر العباسي ,الذي إتفق المؤرخون على قسمته إلى عصرين متمايزين :

العصر العباسي الأول : هو العصر الذهبي للخلافة العباسية والعالم الإسلامي ,تميز بالتأسيس والقوة و الإفتخار, إمتد من سنة 132ه/232ه, تناوب على حكمة تسع خلفاء , قاموا بتوطيد وتثبيت أركان الحكم العباسي من أبرزهم المنصور ,والهادي والرشيد ,ومتوسط خلافة الواحد منهم إثنا عشرة سنة ونصف , وينتهي هذا الدور بوفاة الواثق سنة 232ه.

العصر العباسي الثاني : هو عصر الضعف و الإنحلال ,تميز بظهور النفوذ التركي و البويهي وتسلط السلجوقي والغزو المغولي , إمتد من 232ه/656ه تناوب في حكمه إثنا عشرة خليفة وهم : المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز ,والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفى والمقتدر والراضي والمتقي والمستكفي ,متوسط خلافة الواحد منهم ثماني سنوات ونصف .

* إهتم عدد من المؤرخين من عرب ومستشرقين بدراسة العصر العباسي في بعض مناحي الحياة في الخلافة العباسية . [2]

[1] - مصطفى علم الدين , الزمن العباسي ،دار النهضة العربية .بيروت ,د, ط, سنة 1993 ,ص12.

[2] - شوقي ضيف .العصر العباسي الأول ,دار المعارف ,القاهرة ,الطبعة الثانية , ح1, سنة1982,ص30

- الحياة السياسية : هيأ العباسيون لقيام دولتهم عن طريق الدعوة السرية لإمام هاشمي يخلص الموالي فرستا وغير فرس من حكم بني أمية الجائر محققا لهم المساواة المشروعة بحكم الإسلام[1] بينهم وبين العرب في جميع الحقوق السياسية .وسرعان ماأقبلت الجيوش الخراسانية مكتسحة كل ما لقيها من مقاومة للدولة الأموية حتى قضت عليها قضاء مبرما .

وأعلن العباسيون أنهم أصحاب الحق الشرعي في الحكم والخلافة ,وبذلك استأثروا بها من دون أبناء عمهم العلويين ,مما جعل كثرين منهم يثرون عليهم طوال العصر ,كما جعل أنصارهم يدعون لبيتهم العلوي سرا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا ,في حين مضى العباسيون يعلنون أنهم أصحاب حق ألا هي الحكم والسلطان وتمادوا في حكم إستبدادي ,أما الشعب فلم يزد في رأيهم عن أن يكون أدوات مسخرة لجمع الخراج والضرائب الفادحة ,مما دفع لقيام عدة حركات مختلفة ,

فكانت أعلى المناصب وأكثرها في أيدى الفرس ,غير أن نكبوهم نكبات متوازلية مثل نكبة بني سهل , فانشب من جراء ذلك عداء شديد بين الفرس والعرب ،فالعرب يردون إسترداد في العصر العباسي والفرس لا يكتفون بمالهم من مجد حادث في الدولة ,مما أدى لظهور تيار إلحاد وزندقة محاولة لهدم الإسلام والعروبة جميعا .

وفي أثناء ذلك كانت حركات مختلفة في شرقي الدولة , فكلما خمدت حركة إندلعت أخرى .فكان ذلك تحولا خطيرا في تاريخ الدولة العباسية ,نتج عنه تدخل حند الأتراك وقوادهم مع

[1] - أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,ص32.

بداية العصر العباسي الثاني ,بحيث قبضوا على زمام الحكم رغم محاولة المتوكل التخلص منهم .لكنهم ظفروا به وقتلوه ,وولوا مكانة المنتصر ,ومضوا يولون ويعزلون ويقتلون في الخلفاء , مما أدى إلى تدهور الخلافة ,وفساد الحكم .[1]

فقد تحول الوزراء إلى لصوص ينهبون أموال الدولة , و تؤخد منهم الملايين ولا يصادرون ولا رادع ,ولا زاجر ,والشعب يقاسي كل صنوف البؤس والشقاء .

فانسبت حركات عديدة مثل حركة الزنج في البصرة ظلت أربعة عشر عاما ,وحركة القرامضة ظلت سنوات متطاولة ,تهدد الدولة وتكلفها كثيرا من الأموال والرجال حتى نهاية العصر . وتكاثرت الأحداث ,فكانت الغزوات الصيفية للروم البيزنطين لا تزال ذاهبة آبية ,وتكاثرت الدولة الإنفصالية مثل الدولة الطولونية في مصر , و الصفارية في شرقي إيران , و الطاهرية إضافة إلى الدولة الأخدشية التي ظلت تلى شؤون مصر.[2]

وهكذا إنتهى العصر العباسي الثاني ,وإنتعهت معه في الأمر قوة الخلافة العباسية وهيبتها .كما 'نتهى في الواقع وجودها الحقيقي المؤثر ,وظلت في السنوات التالية وهزا تستخدمه العناصر الإسلامية أو القوى الإسلامية المختلفة وتحمى خلفه وتتوسل به إلى الشرعية في الحكم من السلطان البويهى والسلطان السلجوقي إلى غاية سقوط الخلافة على المغول في القرن الخامس الهجري .[3]

[1] - مصطفى علم الدين ,الزمن العباسي ,ص23. ,24.

[2] - خالد عزام ,موسوعة التاريخ الإسلامي " العصر العباسي " دار أسامة المشرق الثقافي – عمان ,الطبعة الأولى ,سنة 2006.

[3] - أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,50.

الحياة الإجتماعية : يقصد بالحياة الإجتماعية , الحديث عن عناصر السكان الذي يكونون المجتمع في تفاعلهم مع بعضهم البعض ,ومستواهم المعاشي ,والمناسبات التي يختلفون بها , والبحث في بلاط الخلفاء وصلاتهم مع طبقات الشعب .

تألف المجتمع الإسلامي في العصر العباسي من ثلاثة عناصر ,عنصر العرب والفرس ,وعنصر الترك فكان لكل هذه العناصر الثلاثة أثر كبير في الحياة السياسية و الإجتماعية ,فقد كانت هذه الأمم تختلف في ميزاتها إختلاف واضحا .

فالترك كانوا يحبون الجندية والفروسية, ويستكثرون من الجنود المجلوبة من بلادهم لتقوية حكمهم .

أما الفرس فقد ورثوا مدينة قديمة فطبعوا عليها بمحاسنها ومساوئها , كما إهتموا بتشجيع العلم بمعناه الواسع .ولم ينسى الفرس عدم مساواتهم بالعرب في العهد الأموي ,لذلك فإنهم مالوا إلى إظهارها خفي في أعماق نفوسهم حين حصلوا على المساواة في العهد العباسي .وكان تأثير الفرس في الحياة الإجتماعية واضحا ,فقد إتخذ الخلفاء عنهم حياة البذخ والترف ,ونظام بناء القصور وزخرفتها ,و إقتسبوا من اللباس مثل القلنسوة الطويلة , وإتخذ الخلفاء العمائم .وتفننوا فيها ونوعها تبعا للطبقات إضافة إلى أدوات الطعام ,وكذلك إحياء المجالس الغنائية و مجالس الشراب ، وبالإضافة إلى هذه الأجناس الأصلية الثلاثة ,فقد كثر عدد الروم [1]

[1] - مصطفى شاكر ,في التاريخ العباسي, ص **44**.

في الخلافة,وهؤلاء كانوا يجيئون كأسرى حرب من أراضي الدولة البيزنطية وغالبا ما كانوا يعشون في بيوت الخلفاء والأغنياء لذلك أصبح لهم شأن في عهد المقتدر .[1]

عناصر الرقيق : من العناصر التي تكاثر عددها في العصر العباسي الرقيق الأبيض من الأتراك .والأكراد,والرقيق الأسود الذي كان يجلب من ساحل إفريقيا الشرقي كالونج.

وكانت قصور الخلفاء والأمراء تأوي الكثير من الرقيق وعلى الأخص الجواري الذين كانوا من أجناس متنوعة تختلف في الطباع واللغات .

فقد كان عند الرشيد زهاء ألفي جارية من المغنيات والخدمة في الشراب في أحسن زي ,وكان للمتوكل أربعة آلافسرية ,تكاثرت في القصور ,

كما إنتشر في هذا العصر تعليم الجواري الغناء,لما كان الناس يحرصون على التغني بالشعر العربي الفصيح ,لذلك صار يتعلمن الأدب مع الغناء [2],ومما دعاهم إلى ذلك الناحية التجارية ,فالجارية إذا أقيمت بمائتي دينار وهي غير متعلمة , تقيم إذا أجادت الغناء والأدب بأضعاف ذلك .

الطبقات الإجتماعية : إنقسم المجتمع في العصر العباسي إلى قسمين متمايزين كل التمايز ,طبقة غنية مترفة منعمة ,وطبقة فقيرة .

طبقة الخاصة : كان على رأس الطبقة الأولى الخليفة ورجالاته من وزراء وأمراء وأدباء والعلماء فقد إنغمس هؤلاء في الترف والبذخ وإهتموا بعمران قصورهم حتى كان مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها ,وفخامة بنائها , وإتساعها وما يكتنفها من حدائق وأفضل الأمثلة على

[1] - أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,ص**349,348**.

[2] - مصطفى علم الدين ,الزمن العباسي ,ص**220**.

قصور الخلفاء "قصر التاج" الذي أنفق عليه المتوكل ثلاثين ألف درهم والجعفري عشرة ألاف درهم ,[1] .

وحفلت قصور الخلفاء والأمراء والوزراء بالمغنين والمواسم فأخذ العباسيون نظام مجالس الطرب والغناء التي إنتشرت في عهدهم عن الفرس ,فكان هارون الرشيد من بين خلفاء بني العباس الذين جعلوا مراتب وطبقات , إضافة إلى كل هذا إهتم الخلفاء العباسيون بالأعياد ,وإتخذوها مجالا لإبراز ما يتمتعون به من مقدرة

وقوة ,ومن أشهر الأعياد والمواسم ,أعياد المسلمين ,عيد الأضحى والفطر ,كما إحتفل العباسيون بأعياد الفرس وأشهرها عيد النوروز , في أول السنة الفارسية ويأتي في الربيع ,فكان أهل وكثير من مدن العراق يحتفلون به.

طبقة العامة : وهم طبقة التجار وأرباب الحرف والصناع تشكلت الطبقة العامة من مختلف الأجناس التي ضمتها للخلافة العباسية من عرب ترك والفرس ,ولم يكن لها مكانة كبيرة في المجتمع بسبب فقرى لبيتها من جهة وجعلهم بالأمور الثقافية والدينية من جهة أخرى ,وقد أطلق عليهم المؤرخون تسميات متعددة كالسفلة والغوغاء ,والسقاط ,والجماهير والأوباش .فكان طعامهم ,ولباسهم يتميز بالبساطة كما كانت بيوتهم دون أسوار تحيط بها ونوافذهم تطل على الشوارع مباشرة .[2]

[1] - المرجع السابق ,ص223.

[2] - أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,ص358.

الحياة الدينية :إتبعت الدولة العباسية مبدأ التعددية الدينية بين رعاياها , وذهب فيه بعيدا إلى حلق مناخ من الحرية في الممارسات أتاح الكثير من الأديان المخالفة أن تعيش دياناتها كما تراها .قامت هذه الدولة على أساس ديني وفق مفهوم إسلامي خاص ,فإنها إعتمدت في تقسيم رعاياها على " النظام الملي " ضمن مفهوم العصر من تمييز وفق إنتمائهم الديني .

ما مفهوم النظام الملي ؟ وكيف مارسة الحكام العباسيون ؟

- النظام الملي شكل تنظيمي للدولة يركز في أساسه على مبدأ الإسلامي الراعي للتعددية الدينية .وينطبق من مبدأ التوفيق بين حربة المعتقد الديني ومستلزمات الدولة الواحدة في ممارستها للسلطة .

وبما أن هذه الدولة كانت تضم إلى جانب المسلمين رعايا تابعين لأديان متعددة ,فقد لجأت إلى تنظيم علاقاتها مع أبناء هذه الديانات على أساس النظرة إلى أتباع كل دين كمجموعة مستقلة بشؤونها الخاصة وفق مفاهيمها وتشريعها ,مرتبطة بالدولة عبر رؤسائها الدينين فيما يتعلق بالشأن التنظيمي العام .

لذلك حرصت الدولة العباسية على وجود رئيس كل طائفة منها في العاصمة بغداد قريبا من الخليفة صاحب السلطة للتشاور كلما دعت الحاجة ,فمن رعايا هذه الدولة أتباع الديانات السماوية وهم " أهل الذمة " والديانات التاريخ ((المجوس)) كان من أفراد المسلمين [1] عدد

[1] - [1] - شوقي ضيف .العصر العباسي الأول ، ح1، ص 40.

كبير من أهل الديانات الأخرى يطلق عليهم إسم أهل الذمة ,وقد تمتعوا بكثير من ضروب[1] التسامح الديني ,فأقاموا الشعائر الدينية في أمن ودعة وشاركوا المسلمين في وظائف الدولة ,وفي ممارسة المهن الحرة , و لم يتدخل خلفاء بني العباس بصورة عامة في شؤونهم الدينية إلا في بعض الفترات

واستند أهل الذمة إلى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود وما منحوه من حقوق ,كما إندمجوا مع المسلمين وحرصوا على تكوين مجموعة لها كيانها المتميز ,فحاولوا بذلك دون وحدة العالم الإسلامي .ومن بين أهالي الذمة المجوس .

إنتشر المجوس بأعداد كبيرة في أراضي الخلافة العباسية فكانت أهم تجمعاتهم في الكوفة والبصرة ,وبغداد و واسط , فكان هؤلاء يختصون ببعض الحرف حتى تكون حكرا عليهم .

فأغلب المجوس عملوا بالصيرفة والصياغة ودباغة الجلود والتجارة .

فعاش جميع الرعايا من الديانات المختلفة في جو من التسامح لم تعرفه أوروبا في العصور الوسطى .[2]

[1] - مصطفى علم الدين ,الزمن العباسي ,ص196.

[2] - أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,ص354.

الفصل الأول

ماهية الخلافة ونشأتها

المبحث الأول : مفهوم ومعاني الخلافة

مفهوم الخلافة

لغـــــة : الخلافة مصدرها خلف . يقال خلف[1] فلان فلانا ، إذ كان خليفته ، وخلفته ، إذ جئت بعده ، والخليفة الذي يستخلف من قبله .[2]

جاء في المصباح المنير : خلفت فلانا في أهله ،وماله خلافة ،مرت خليفته،والخليفة أصله خليف بغير الهاء ،لأنه بمعنى الفاعل ، والهاء للمبالغة مثل علامة ، ويكون وصفا لرجل خاصة ،ومنه من يجمعه بإعتبار الأصل فيقول الخلفاء مثل شرفاء ، ومنهم من يجمعه بإعتبـــار اللفـــظ، فيقـــول خلائف.

إصطلاحا:الخلافة هي حمل الكافة علي مقتضي النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية ، والـــد نيوية الراجعة إليها ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع ،في دراسة الدين وسياسة الدنيا .وعلي هذا إشتملت الخلافة علي أربعة ألقاب هي :

1- عبد الله: أول من تلقب به عمر بن عبد الخطاب، فكان يكتب في كتبه التي أرســـلها إلي الأنصار الإسلامية من عبد الله بن عمر.

2-أمير المؤمنين : وهو لقب إلتصق بالخليفة عمر بن الخطاب لكونه مناسبا لظروف الفتوحات الإسلامية .[3]

---

[1]-ابن منظور . لسان العرب . مادة خلف . دار الصادر . بيروت . الطبعة الرابعة . الجزء الخامس . سنة 1972, 132.

[2]- جوزيف إلياس . المجاني المصور, دار المجاني بيروت . الطبعة الأولي . سنة 2000,ص 346.

[3] – مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي ، ص 348.

3- **الإمام** : لأنه يؤوم المسلمين بصلاتهم في تدبير شؤونهم ، ورعاية مصالحهم .

4- **لقب الخلافة الخاصة بها** :كالمنصور ،والهادي ، والرشيد والمأمون وقد شاعت كل هذه التسمية في الدولة العباسية.[1]

معاني الخلافة في القرآن والسنة :

1) **القرآن** : ورد لفظ الخلافة في القرآن الكريم بمعاني متشابهة قال الله تعالى ((**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**))*. قال أيضا:((**وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**)) *، وقال تعالى: ((**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)) * .**وقال تعالى** : ((**أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ**)).*

- والله سبحانه وتعالى أمرب خلافة الإنسان على الأرض وارتضى الصالحين من عباده أن يكونوا خلائف الأرض لتثبيت شريعته وإعلان كلمته.نستنتج مما سبق أن لفظ الخلافة قد أقتصر على المعاني التالية :[2]

- "**ليستخلفنهم في الأرض** : بمعنى سيجعل أمته خلفاء الأرض.

---

[1]- رحيم كاظم محمد الهاشمي , عواطف محمد العربي , شقاروا , الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم" دار المصرية اللبنانية , القاهرة , الطبعة الأولى سنة **2002**,ص**09**.

* سورة الأعراف : الأية (**142**).

*- سورة البقرة : الأية (**30**).

*- سورة الأنعام :الأية (**165**).

*- سورة الأعراف : الأية (**69**).

[2]- المرجع السابق ص**09**.

- كما إستخلف الدين من قبلهم : بمعنى الصحابة رضي الله عنهم .[1]
- أخلفني في قومي : بمعني كن خليفتي.
- خلائف الأرض : أي يخلف بعضكم بعضا فيها .
- خلفاء من بعد قوم نوح : بمعنى في الأرض قوة وطولا.[2]

2) السنـــة : أجمع أهل السنة على أن الخلافة هي تطبيق السنة النبوية تطبيقا صحيحا كاملا , وهي ترجمة أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم أعمالا.[3]

المبحث الثاني: نشأة الخلافة.

ثبت أنه بمجرد أن فاضت روح الرسول "ص" نشأت فكرة الخليفة , إذ بينما الجسد الشـريف سجى على الفراش ،وأهله والأقرباء منهمكون في تجهيزه إلى مثواه الأخير، بالأنصار يجتمعـون في سقيفة بني ساعدة لتنصيب سعد بن معاذ الخزرجي الشخصية المرموقة بين الأنصار ليكـون خليفة للمسلمين وفي غياب المهاجرين ، لكن ما إن سمع عمر بن الخطاب و أبو بكر الصديق بالأمر ،قررا الذهاب إلى الاجتماع ومعهما أبو عبيدة بن الجراح ،فوصلوا الى السقيفة والقـوم على وشك الفراغ من مهمتهم,وبعد ذلك تغير الموقف وتحول الإجتماع إلى تشاور.

---

[1]- ابن كثير , تفسير القرآن العظيم , دار الحديث , القاهرة , الطبعة السادسة , الجزء الثالث , سنة 1413-1993م ,ص 290.

[2]- الصاوي ,حاشية الصاوي على تفسير الجلالين , دار النموذجية,بيروت , الطبعة الأولى سنة 1423ه-2002م, ص90-91.

[3]- رحيم كاظم محمد الهاشمي , عواطف محمد العربي , شقاروا , الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم" [illegible] ,ص10.

فجرى نقاش حاد بين المهاجرين من جهة وبين الأنصار من جهة أخرى و أدلى كل فريق بحجة حتى يفوز بالنيابة خليفة لرسول الله "ص"فيتحمل مسؤولية السلطتين الدينية و المدنية في غياب الوحي مع الاتفاق على ملئ الفراغ الديني و السياسي,فكان ذالك في صورة إجماع على أبي بكر الصديق لأن الرسول الله "ص" توفى و لم يعين من سيخلفه على الجماعة الإسلامية من بعده ترك الأمر للاجتهاد المسلمين,فكانت الحجج المتبادلة جرت على نحو التالي:[1]

حجج الأنصار :

قام سعد بن عبادة مرشح الأنصار فألقي كلمته التالية : إن الأنصار أولى بهذا الأمر من المهاجرين باعتبار أن سابقتهم في الدين ليست لأن رسول "ص" مكث بين قومه بضع عشرة سنة فلم يؤمن به إلا عدد قليل ، لم يتمكن من نشر الدين ، حتى قام الأنصار بنعمة من الله فآمنوا وصدقوا الرسول وأصحابه وجاهدوا معه أعداء الدين ، وتوفي رسول الله وهو راض على الأنصار .

وعلى ضوء هذه الحجج ،قام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال : والله ما نحسدكم ، ولا أحد منا خلق الله ، أحب إلينا منكم ، ولكن نشفق مما بعد اليوم ، ويغلب على هذا الأمر ،من ليس منا و لا منكم.[2]

حجج المهاجرين :

---

[1]- المرجع السابق ، ص 10.

[2]- أحمد أمين ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ط 10 ، 1969 ، ص 203 .

قام أبو بكر فألقى كلمة تضمنت : إن المهاجرين أول الناس إسلاما على قلتنا وإن قريش أوسط العرب أنسابا ،وإن الأنصار هم الدين آمنوا ، ونصروا : فهو وزراء المهاجرين في هذا الأمر[1] وإن الأنصار شركاء وما كان المهاجر في خير إلا كان الأنصار معهم فلا تحسدوا وإخوانكم ثم إقترح على المجتمعين مبايعة عمر بن الخطاب ، فقال كلمته التالية : والله لا يرضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم،إن لنا على من خالفنا من العرب الحجة الطاهرة والسلطان المبين .[2]

المبحث الثالث: شروط الخلافة

تنقسم الشروط التي يجب أن تتوفر في الخليفة إلى قسمين:

أ- شروط الانعقاد: وهي الشروط التي يجب أن تتوفر في الخليفة لتصبح خلافته،فإن لم يوجد به شرط منها لن تنعقد له الخلافة وهي :

الإسلام : أوجب الله تعالي حصر ولاية أمر المسلمين في المسلمين فقط ،وحرم أن تكون إمارة المسلمين في غيرهم ، فلا تصح الخلافة أو أي منصب من مناصب الحكم والولاية للكافر بحال من الأحوال ، ويكاد هذا الحكم يكون بديهيا ' لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة ، والسبب في إستهجان الأمر ما أطرأ على أذهان المسلمين من جهالة في دينهم ،من جراء حياتهم في الأجواء العلمانية بعيدا عن الإسلام و مفاهيمه ،وكذلك التلبيس علي المسلمين أمور دينهم بتسميم الفكري والتضليل الثقافي الذي يمارسه الظلاميون بتبرير الواقع العلماني وتصويغه إسلاميا وإلباس الحق بالباطل ، وإلا فالوضع الطبيعي في المجتمع الإسلامي ، أن يكون رئيس

1- الشيخ نعماني المكي ، الخلافة بين الأصالة والحداثة ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، الطبعة الأولى ،سنة 1990,ص44.

2- المرجع نفسه ، ص 45 .

الدولة الإسلامية مسلما ولاؤه الإسلام فقط ، وّلا يسمح لغير المسلم أن يلي قيادة المسلمين،[2] لأن المجتمع يقوم علي أساس الإسلام ، هذا هو الوضع الإعتيادي، والحكم الشرعي ' كما هو ظاهر في نصوص القرآن الكريم قطعية الثبوت و الدلالة ' قال تعالي " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** *وقوله أيضا:"**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** "فالإسلام شرط في الشهادة وفي صحة الولاية .[1]

العدالة:يشترط في الخليفة أن يكون من أهل الثقة و الاستقامة في سلوكه ، وهي لا تخرج عن عدم إشهاره بالفسق ، وإلزامه بالواجبات الشرعية ، و إجتناب المحرمات.

يقول فقهاء المسلمين (العدالة إجتناب الكبائر كلها ،وعدم الإصرار على الصغائر ، وعليه الحسنات على السيئات).

ويقول الماوردي (العدالة هي معتبرة في كل ولاية, والعدالة أن يكون صادق اللهجة ,ظاهر الأمانة ، عفيفا عن المحارم متوقيا المآثم ,بعيدا عن الريب ، مأمونا في الرضا والغضب مستعملا لمروءة مثله في دينه ودنياه,فإذا تكاملت فيه ،فهي العدالة تجوز بها شهادته ,وتصح معها ولايته). فالعدالة إذن شرط لازم في خليفة المسلمين ،وذلك لكون الفاسق غير مأمون ، ولا مرضي عنه في دين الله تعالي .[2]

---

* سورة النساء .الآية (59).

* سورة النساء .الآية (141).

[1] - الشيخ نعماني المكي , الخلافة بين الأصالة والحداثة ,60.

[2]- محمود الخالدي. معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي , دار الجيل ,بيروت , الطبعة الأولي ,سنة 1983 ص66.

الذكورة : يشترط فيمن يتصدى للخلافة أن يكون ذكرا , فالإسلام يحرم علي النساء التصدي للإمامة ، أوفي أي منصب في الحكم لقوله صلي الله عليه وسلم :"لن يفلح قوم ولو أمرهم *."

فالمرأة ولايتها قاصرة ، وأهليتها ناقصة في هذا الجانب والإسلام جعل القوامة في الأسرة للرجال دون النساء .

الحرية: علي الخليفة أن يكون حرا وليس عبدا ، لأن العبد في إرادته مقيدة بإرادة سيده وتصرفاته لمصلحة سيده ،فلا تكون له ولاية علي غيره من الناس ،والخلافة ولاية عامة وتصرف في الرعية لحمل الناس كافة علي مقتضى شرع الله ، فتكون ممتنعة علي العبد المملوك لغيره وفي هذا الصدد يقول السمناني :(**ما يجب أن يكون عليه الإمام من الشرائط منها أن يكون حرا , وقال من لا علم له يجوز أن يكون عبدا**).

البلوغ والعقل: فالصغير لا يصح تصرفه في نفسه ،وهو مولا عليه ،فلا يصح له تصرف في غيره ، فلا يكون خليفة للمسلمين .

فالإسلام جعل البلوغ والعقل من لوازم كل التكاليف الشرعية، والإمام حارس لكل التكاليف ,فلابد أن يكون بالغا عاقلا متمتعا بكمال الأهلية .[1]

* ابن حجر العسقلاني ,فتح الباري بشرح صحيح البخاري ,دار الفكر,بيروت الطبعة الأولي ,الجزء الثامن ,سنة 1987.

[1] – ابن كثير ,البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ,بيروت ,الطبعة الرابعة ,الجزء السابع ,سنة1998.

روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي"ص" قال : (رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ،وعن الصبي حتى يحتلم ،وعن المجنون حتى يعقل) *.ومن رفع عنه التكليف لا يصح أن يكون جنة للأحد ،وهو غير مأمون علي نفسه .

الأخلاق الإنسانية :حث الإسلام كدين إنساني علي التحلي بالأخلاق الكريمة ,ودعا إلي سلوك الحسن والمعاملة الطيبة مع جميع الناس .[1]

وإن أفضل صفة وصف بها الله عز و جل نبيه محمد"ص" بالخلق العظيم .قال ((**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)) * .فا علي الحاكم الإسلامي أن يكون عطوفا مع الضعفاء و الأيتام ،يشعر معهم ويلبي حاجاتهم ويعيش مشاكلهم .[2]

ب)- شروط الأفضلية :

القدرة والكفاية : الخلافة مشروعة لحراسة الدين ، وسياسة الناس في الدنيا بشريعة الإسلام ، فهي إذن تكليف وليست منصبا تشريفيا ،ثم إن على الخليفة واجب حمل الدعوة الإسلامية بالجهاد في سبيل الله وكذا عليه منع البغاة و الأخذ علي يد المفسدين في الأرض وإقامة حدود ،ورعاية الشؤون ، وتحصين الثغور، وتحقيق مصالح الرعية علي ضوء الإسلام .

---

* الإمام النووي ,شرح صحيح مسلم ,دار الفكر ,بيروت ,الطبعة السادس , الجزء العاشر ,ص230.

[1] -ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 7 ، ص 232 .

* سورة القلم ,الأية :(4)

[2]- حسين الحاج ,حضارة العرب في صدر الإسلام ,مجد المؤسسة الجامعية ,بيروت ,الطبعة الثانية ,سنة 2006،ص134.

فالقدرة والكفاية من الشروط اللازمة في الخلافة ، بل وفي كل ما يكلف الإنسان من أعمال وبتأييد ذلك قوله تعالى *((... **إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا , قالوا أن يكون له الملك علينا ونحن أحق منه بالملك**)).

فهذه المهمات وغيرها ، تستوجب علي الخليفة حتى يتمكن علي رعاية شؤون الداخلية والخارجية للرعية .

سلامة الأعضاء : قال إبن خلدون " إن نقص الأعضاء يمنع الخليفة من القيام بمهامه . فلابد من سلامة الحواس التي تؤثر في حسن السياسة وتدبير الأمور .[1]

النسب القرشي :إن إشتراط قرابة النبي (ص) في منصب الخلافة إلا مظهر من مظاهر الانحراف وسبيل من السبل في تأييد الملك العاص الذي تمثل في بني أمية وبني العباس ، تدعيما للعصبية التي غلبت على أنظمة الحكم في تلك الحقبة الزمنية .[2]

المبحث الرابع:فرضية الخلافة و طريقة إنعقادها .

أ)- **فرضية الخلافة** : إن الخلافة الإسلامية من أهم من فرائض الدين وأوجب واجباته ، وليست أمرا ثانويا أو نافلة من نوافل الدين، ولاهي مظهر شكلي من مظاهره،أو حدث تاريخي دعت إليه الحاجة أو الضرورة . فالخلافة درع إلا سلام و حصنة ،إذ بها تحمي الحوزة الإسلامية ويذب عن بيضة الإسلام ، وتنقى الشريعة الإسلامية عن كل بدعة مضلة أو عثرة الأمة ،

---

*سورة البقرة ،الآية (247).

[1]- حسين الحاج حسن , النظم الإسلامية ,دار العلم للملاين , بيروت ,الطبعة الأولي , سنة 1980,ص168.

[2]-الشيخ نعماني المكي ، الخلافة بين الأصالة و الحداثة ، ص 170.

فتصان بذلك المحرمات ، وتحفظ الحقوق وتنظم الأمور، وتسعد الرعية ، ويجتمع شتات أمرها ويظل دين الله القائم ، وكلمة الله وبما تتكامل أسباب العزة للأمة ،قال تعالي ((**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ...)).*

فالله سبحانه في الآية جعل التمكين في الأرض ، والأمن من بعد الخوف والهيمنة للإسلام بعد الاستخلاف في الأرض الذي وعد به عباده المخلصين ، يقول الماوردي : (فليس الدين زال سلطانه ، إلا بدلت أحكامه وطمست أعلامه)، ويقول القلقشندي : (الخلافة هي حظيرة الإسلام ، ومحيط دائرته).

فالخلافة إذن تأتم الناس بالقعود عن إيجادها أو التشاغل عنها بغيرها من الطاعات ،لأنه يتوقف عليها وجود الإسلام في معترك الحياة والذب عن حوزة الإسلام ، وحرمات المسلمين .[1]

وبدون الخلافة يهلك الأنام ، وتتشعب الأهواء ، وتظل الأراء ،ويعم الفساد ،وتضيع الحقوق ،وتذهب معالم الإسلام ، و تتدرس الأحكام الشرعية وفي هذا الصدد يقول الجويني :(والنضال دون حفظ البيعة محتوما شرعا ، ولو ترك الناس فوضى لا يجمعهم علي الحق جامع ولا يزعهم وازع ، ولا يردعهم عن إتباع خطوات الشيطان رادع ، مع تفنن الأراء ، وتفرق الأهواء ، لتبتر النظام ،وتوتب الطغام ،و تخربت الأراء المتناقضة ، وتفرقت الإرادات المتعارضة ،وقضت

* سورة النور الأية (55)

[1]- عبد العزيز الدوري , النظم الإسلامية , مركز الدراسات الوحدة العربية ,بيروت ,الطبعة الأولي , سنة 2007,ص89.

المجامع ،و إتسع الخرق علي الراقع ، ونشبت الخصومات ،و إستحوذ علي أهل الذين ذووا العرامات , وتبددت الجماعات ,وما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن الكريم).

ب) طريقة انعقادها :

البيعة :

هي الطريقة الشرعية لنصب خليفة للمسلمين ،وقد فهم ذلك جميع الصحابة وساروا عليها فأبو بكر بويع بيعة خاصة في السقيفة ،والبيعة العامة في المسجد ، وعمر بن الخطاب بويع من طرف المسلمين فكان العرب إذا هموا بمبايعة خليفة بايعه أولا كبار الدولة ،ثم من يليهم من أصحاب المناصب . وعند إتمام البيعة يعرضون علي الخليفة ألقابا ' فيختار لقب منها ، وهذه الألقاب حادثة في الإسلام [1].

صفة البيعة :تصح البيعة بوسيلة من الوسائل التي تؤدي إلي عقدها .

1- البيعة بالمصافحة : وهي المعروفة ببيعة الرجال ومنها بيعة الرضوان .

2- البيعة بالكتابة : و متالها البيعة التي أرسلها النجاشي لنبي (ص) . ونصها " بسم الله الرحمن الرحيم ,إلي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من النجاشي الأسحم – السلام عليك يانبي الله ورحمته الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني للإسلام .....وقد بايعتك وبايعت إبن عمك وأصحابه وأسلمت علي يديه ....." [2].

---

[1] - عطية القوصي ، الحضارة الإسلامية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 ، ص 101

[2] - تقي الدين النبهاني .نظام الحكم في الإسلام , دار الأمة , بيروت , الطبعة الأولي , سنة 1990م .ص 66 .

نوع المبايعة:

البيعة بالاختيار : جعل الشرع البيعة بالرضا و الاختيار المطلق من المسلمين ، بحيث لا يجوز أن يداخلها إكراه ولا إجبار ، لا من قبل الأمة ولا من قبل المرشح للخلافة ،فالخليفة لابد أن يكون أكثر كمالا ولابد من قبول المنصب لأن الخلافة لا يجوز أن يكره عليها أحد وهذا ما ساروا عليه المسلمين في عهد الصحابة ،وأجمعوا عليه في سقيفة بني ساعدة.

ففي خلافة عثمان بن عفان انعقدت خلافته علي الإختيار ، فأعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أحسن بدنو أجله خاف أن يترك المسلمين بدون خليفة لئلا يتنازعوا،ويختلفوا و لم يكن إمامه [1]

من يستخلفه ،فاختار ستة من الصحابة ، ومنهم علي عثمان ،وسعد بن أبي الوقاص ، وعبد الرحمن بن العوف ،وطلحة بن زبير ، وجعل إبنه عبد الله معهم علي أن يؤخد رأيه فقط ، ووضع لهم نظاما يعينون به الخليفة من بينهم,فأمر الصحابة الستة أن يختاروا خليفة في مدة ثلاثة أيام ، وجعل للأغلبية الرأي نافد المقبول ، وإذا تساوت الأصوات يكون هناك إختيار ،فكان عبد الرحمن بن عوف مرجحا وبعد موافقة الأمة تم إختيار عثمان ووافقت الأمة علي إختياره ،وبذلك أصبح خليفة بإتفاق الجميع .

البيعة القائم علي الشوري : وهي طريقة إستشارية ،كانت في مبايعة أبو بكر الصديق حيث إجتمع الأنصار ، فحصلت له البيعة الخاصة في المسجد النبوي ،بعد الدخول في الشورى . [2]

[1] - عطية القوصي ,الحضارة الإسلامية ' دار ثقافة العربية , القاهرة , الطبعة الأولي 'سنة 1985ص101.

[2] - علي سليمان بحقوفي , الخلافة والخلفاء , دار العالمية ,بيروت ,الطبعة الأولي ,سنة 1971م ص20.

بيعة العهد علي الطاعة :فإذا بايع رجلا أميرا كأنه عاهده ، وسلم إليه النظر في نفسه ، لا ينازعه في شيء من ذلك ،أو أن يطيعه فيما يكلف به من الأمر علي المنشط ،والكره .فالعرب إذا بايعوا أميرا جعلوا أيديهم يد تأكيدا للعهد.

فالخلفاء إستخلفوا علي العهد ،ولأن الخلافة صارت وراثية ، كانوا يبايعون لأولادهم بولاية العهد ،مع إحتفالهم بالمبايعة ،وكثيرا ما كانوا يعرضون عزمهم في ذلك علي أهل الرأي ،مثلما فعل الخليفة المنصور لما أراد البيعة لإبنه المهدي .

فالعهد كتاب يكتبه الخليفة ويختمه بختامة ، ويدفعه إلي ولب العهد ، ليحفظه في مكان آمن إما المسجد أو الكعبة. [1]

يمين البيعة :

يختلف نص البيعة بإختلاف الدول والأحوال ,وإن كان مرجعها واحد. فلما بايع الأنصار النبي(ص) بالعقبة قالوا يارسول الله ,نحن براء من ذمامك حتي تصير إلي دارنا, فإذا وصلت فإنك في ذمامنا ,نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناء نا ونسائنا ,وهناك نص أخر تمت به البيعة بالعقبة وهي:بايعنا علي أن لا تشرك بالله شيئا ,ولا تزني, لا تقتل أولادنا ,ولا تأتي ببصتان تفتريه من بين أيدينا ,ولا نعصيه في معروف, فأكرمك إلي الله عز وجل ,إن شاء عذب وإن شاء غفر. [2]

[1] – عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، ص71 .

[2]- محمد الخطيب ,تاريخ الحضارة العربية , دار مكتبة الحياة, بيروت ,الطبعة الثانية ,الجزء الأول ,سنة 1967,ص125.

المبحث خامس: علامات الخلافة وشارتها .

أ) **علامتها**: انفردت الخلافة الإسلامية با علامات من أشهرها :

- المنبـــــــر : هو الكرسي أو السرير,وهو المكان مرتفع يجلس عليه الحكام قبل الإســـلام لتميزهم عن أهل مجالسهم ، وهو من حالات الترف والرفاهية ، وعرفه العـــرب في مجـــالس التحكيم التي كانت تتم بين المنازعات القبلية، وقد إستعمله المسلمون فيما بعد في المساجد في الستة السابعة أو الثامنة للهجرة، في المناسبات الدينية والخطب السياسية ،وفي إقامـــة للصـــلاة ،وكان أول من إتخذه في الإسلام ((معاوية بن أبي سفيان)). [1]

الـــــبردة: ويقصد بها بردة الرسول صلي الله عليه وسلم ، وهي لباسه الخارجي ،كـــان يلبسها النبي في استقبالاته الرسمية . روي أنه صلي الله عليه وسلم أعطاها إلي كعـــب بـــن زهير بن إبي سلما بعد أن مدحه بقصيدة مطلعها " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " لما رجع تائبا مسلما وظلت البردة عند أهل كعب يتوارثونها حتي إشتراها منهم معاوية أبي ســـفيان أثناء خلافته ,ثم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون . [2]

---

[1]- سلامة صالح نعيمات ، الحضارة العربيةا الإسلامية ، دار القدس القاهرة ، ط 1 ، السنة 2008 ، ص 86

[2] – سهيل زكار ، تاريخ العرب و الإسلام ، دار الفكر ، بيروت ، ط 3 السنة 1979 . ص 100 .

- الخاتـــــم : إتخذه الرسول صلي الله عليه وسلم عندما أراد أن يكتب إلي قيصر يدعوه إلي الإسلام ،فقيل له إن العجم لا يقبلون كتابا غير مختوم ، فاتخذ النبي "ص" خاتما من الفضـــة ونقش عليه ((محمد رسول الله)).[1]

و إنتقل هذا الخاتم إلي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ثم إلي عثمان بن عفـــان رضـــي الله عنهم ،فوقع من يد عثمان في بئر ريس و لم يعثر عليه بعد ذلك ،فاصطنع عثمان بن عفان خاتما مثله . وكان كل من ولي الخلافة يصطنع له خاتما يختمون به الكتب في أســـفل الكتابـــة وفي أعلاها بالطين أو المداد أو الشمع بعد طيها .

ويذكر البلاذري أن أول من فعل ذلك معاوية بن أبي سفيان تجنبا للتزوير ،لانه كتب مـــرة إلي زياد بن أبيه عامله بالكوفة ، أن يدفع لعمر بن زبير مائة ألف درهم ،وسلم الكتاب إلي عمـــر ليحمله إلي زياد ،فجعل عمر المائة مأتين ، قد دفعهما زياد له ،ولما رفع حسابه إلي معاوية ظهر التزوير فأمر من ذلك الحين بحزم الكتب وختمها علي طرفيها بعد لفها.

ومما يروي أن زياد أول من إتخذ من العرب ديوان الخاتم أثناء ولايته للعراق مقلدا ملوك الفرس .فجعل عدة خواتم منها الرسل ,خاتم السجلات و الإقطاعيات ،وخاتم الخراج.

وعليه كان للخاتم مقام عظيم عند الخلفاء فكانوا ينقشون علي خواتمهم عبارات فيها مـــواعظ وحكم .[2]

---

[1] – أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، السنة 1973 ، ص 32 .

[2] – إسحاق رباح ، سليمان أبو سويلم ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط 2 ، 2010 ، ص 44.

فقد كان نقش خاتم أبي بكر "نعم القادر الله "وخاتم عمر "كفي بالموت واعظا يا عمر " وخاتم عثمان " لتصبرن أو لتندمن "وخاتم علي "الملك لله "

- **القضيب**: وهو عود من الخشب كان الرسول "صلي الله عليه وسلم يأخذه بيده ,فقلده الخلفاء في حمله.

ب) شاراتها : **من أشهر تلك الشارات** :

- **الخطبـــــــة** : أي الدعاء للخليفة علي المنابر في المساجد ,وأصلها أن الخلفاء كـــانوا يتولون إمامة الصلاة بأنفسهم ,ثم يختمون فروض الصلاة بدعاء لرسول (ص) والرضي عـــن الصحابة , فلما فتحوا البلاد وبعثوا إليها العمال ,صار الولاة يتولون إمامة الصلاة في ولايتهم . فالخطبة هي رمز الولاء والطاعة للخليفة ,وقد بدأت هذه العادة في عهد الإمام علـــي بـــن أبي طالب حين وقف عبد الله بن عباس على المنبر وهو والي البصرة ,وقال :((اللهم أنصر عليـــا على الحق)).فصار الدعاء للخليفة علامة علي سلطانه وإستمراره في الخلافة

- **السكـــــة** : وهي ضرب النقود المتعامل بها بين الناس بإسم الخليفة وعليها آيـــة كريمـــة قصيرة أو دعاء موجز ,وفي عهود الضعف أصبحت النقود كالخطبة حيـــث شـــارك الحكـــام المتسلطون الخليفة في كتابة أسمائهم علي النقود ,كما فعل حكام الأقاليم بصفتها وسيلة لإعلان الإستقلال الذاتي عن الحكم المركزي .[1]

[1] - أنور الرفاعي ,النظم الإسلامية ,ص **34** .

- **الطـــــراز**: وهي ثياب الخلافة ,عرفت في عهد الفرس والروم ,بحيث كـــان الملـــك أو السلطان يرسم إسمه أو علامة تخصه في طراز أثوابه المعدة من الحرير أو الديباج أو بريم ,ثم نقل هذا الطراز إلي العربية نقله ملوك المسلمين "عبد الملك بن مروان لأن الخلفاء الراشدين ظلـــوا علي السذاجة والبداوة,فكانت ملابسهم لا تتميز عن ملابس أقل رعاياهم شأنا.[1]

- **المقصورة** : وهي جاجز خشبي يعزل فيها الخليفة عن الجماعة وقد أتخذت للحماية بعـــد حوادث إغتيالات الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي ،وهذا يعني أنها عرفت في عهد معاوية بن أبي سفيان ،ثم توارثها خلفاؤه.

- **لون الأعلام** :كانت الأعلام والرايات تختلف بإختلاف العصور الإسلامية،فراية الأمويون كانت خضراء ،اما بني العباس فشعارهم السواد .

- **الحـــــرس**: وهم الجند الخاص للخليفة ،وينسب إستحداثه إلي معاوية بن أبي سفيان ،ثم توارثة العباسيون فيما بعد.[2]

[1]- إسحاق رباح .سليمان أبو سويلم .الحضارة العربية الإسلام في النظم والعلوم والفنون ,ص **46** .

[2]- ماجد عبد المنعم .تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطي .دار العلم للملاين .بيروت ,الطبعة الأولي ,سنة1975.ص33.

المبحث السادس:مقاصد الخلافة

أ) **واجبات الخليفة** : كلف الخليفة بمجموعات من الواجبات تجاه المجتمع وأفراده,ومن أهم هذه الواجبات مايلي :

1 - العمل علي وحدة الأمة ,ووحدة الدولة ،بجمع الأمة علي كتاب الله سبحانه وهدي النبي"ص".

2- الحفاظ علي هوية الأمة الإسلامية، يحمل الناس علي الإلزام بأحكام الإسلام ، والحكم فيها بما أنزل الله تعالى .

3- الإنصاف في الرعية ،في حفظ الحقوق وتطبيق الحدود ومنع الإعتداء علي حق من حقوق الله أو حقوق العباد ويقال:لابد للمسلمين من إمام ينفذ أحكامهم ويقيم حدودهم .

4- العمل علي عزة الإسلام علو شأنه وتحقيق عزة المسلمين والمحافظة علي أمنهم و إستقرارهم داخليا وخارجيا .

5- الحرص علي حمل الدعوة للإسلام في العالم عن طريق الجهاد في سبيل الله كي لا تكون فتنة ويكون الدين كلمة الله سبحانه .

6- حفظ الدين علي أصوله المستقرة ،وما أجمع عليه سلف الأمة فإنه نجم مبتدع أوزاغ ذو شبهة أوضح له حجة ،وبين له الصواب ،وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود .ليكون الدين محروسا من خلل ،والأمة ممنوعة من الزلل.[1]

[1] - أنور الرفاعي .النظم الإسلامية ,ص **34**

7- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين ، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى يعم الإنصاف ,ولا يضعف المظلوم .

8- إقامة الحدود ,لتصان محارم الله عن الإنتهاك ،وتحفظ حقوق عباده من الإتلاف.

9- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة ،حتى يسلم أو يدخل في الذمة ،ليقام بحق الله تعالى في إظهاره علي الدين كله .[1]

10- جباية الفئ والصدقات علي ما أوجبه الشرع و إجتهادا من غير خوفا و لاعسف.

11- تقدير العطايا – أي أجور الموظفين والعمال وغير ذلك من أمور الرعاية الإقتصادية – وما يستفيق في بيت المال من غير سرف ،ودفعة في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير .

12- أن يباشر الخليفة بنفسه مشارفة الأمور ,وتصفح الأحوال ,لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة ،ولا يعول علي التفويض تشاغلا بلذه أو عباده ،فقد يخون الأمين ،ويغش الناصح .[2]

ب) **حقوق الخليفة** : من حقوق الخليفة علي الرعية ما يلي :

الطاعة: الطاعة في الفكر السياسي الإسلامي ،تعني الإنقياد في الظاهر و الباطن لتصريف الشؤون ورعايتها من قبل خليفة المسلمين ،والإلزام بأوامره وتدابيره في كل ما من شأنه تحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين في حدود ما شرعه الله تعالي ,فالطاعة استحقاق شرعي إكتسبهات خليفة المسلمين بموجب عقد البيعة ، لينوب عن الأمة في حراسة الدين وسياسة الدنيا بأحكامه.

---

[1] – محمد بن أحمد كنعان ، تاريخ لاالخلافة الراشدة دار المعارف ، بيروت ، ط 1 ، 2004 ، ص 81 .

[2] – المرجع نفسه ص82.

فعقد البيعة يلزم الخليفة الإلزام بسياسة الناس علي مقتضي الشرع الله تعالي ,كما يلزم الأمة بطاعته ما لم يأمر بمعصية إذن الخليفة والرعية معا مكلفون أن يسيروا إرادتهم بشرع الله سبحانه وتعالي لقوله ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيْ كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ**...)).*

فالطاعة إذن هي الأصل الذي ينتظم به صلاح أمور الجمهور ويتمكن به الخليفة من الإنصاف للضعيف من القوي والقسمة بالحق .[1]

الولاء والنصرة :المقصود بالولاء والنصرة لخليفة المسلمين ,إعطاؤه حقه من الزعامة والسلطان .وتنفيذ كافة أوامره المشروعة بوصفه الرئيس الأعلى للمسلمين ,فطاعته و الإدغان له في الظاهر و الباطن والثقة به مظهر من مظاهر الولاء له إعانته علي تحمل أعباء الخلافة ،و الإستجابة له عند قيامه بتطبيق الحدود ،وأخذ الحقوق ,وكف أيدي المعتدين الذين يتجاوزن حدود الله .ويتطاولون علي السلطان أو يستخفون به كل ذلك من نصرته ,وكذلك من نصرة الخليفة لإستجابة له في تنظيم المباحثات ,أو القيام بمهمات الجهاد و ملتزماته ، الإستعمال يبذل الأنفس والأموال في سبيل الله تعالي .[2]

ومن نصح الولاء للخليفة ،تحذيره من عدوه ،وكف أيدي البغاة وعدم التمرد علي سياسة .وتمكينه من القيام بواجباته كلها ،وإعانته في ذلك عند طلب العون ونجدته عند طلب النجدة

* سورة النحل ,الأية (36).

[1]- ابن الطقطقي . الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ,بيروت ,الطبعة الأولي ,1966,ص36.

[2]- أبو يعلي ,الأحكام السلطانية ,مكتبة مصطفى البابي الحلبي ,القاهرة ,الطبعة الأولي ,سنة 1961,ص60.

.ومن نصرة الأمة للخليفة معاونته علي الكبيرة والصغيرة ،وصرفه عن الشر لقوله تعالي "

وتعاونوا علي البر و التقوي ...." .

فالنصرة تتضمن الإعانة علي الخير وحجزه عن الظلم ،فالرسول صلي الله عليه وسلم كان يأمر المسلمين بإعطاء الخلفاء حقهم من النصرة والولاء في كل ما وافق الحق .

فاعلي المسلمين ألا يفتاتون عليه،أو ينكرون عليه ورعايته لشؤونهم الداخلية والخارجية ,مادام ملتزما بشرع الله،في رعايته لمصالحهم وسياسة لهم،إن شق عليهم ،أو خالف رأيهم في ذلك .[1]

المبحث السابع :نظرية الخلافة

أ) نظرية أهل السنة :

ذهبت النظرية السنية في الخلافة إلي الانتماء إلي أن النسب شرط من شروط الحاكم .

لكن هذا الشرط جاء مخالف للقرآن الكريم ليس فقط من حيث الإلزامية ،بل يعارض الحرية ويعارض العموم القرآني الذي يؤكد مبدأ المساواة والعدل .

فمرت نظرية الخلافة عن أهل السنة بمرحلتين :

- ✓ **الأولي** : مثلها الفقهاء الأوائل حيث أشاروا إلي واجبات وحقوق الخليفة كمجموعة من النصائح والإرشادات ،كما ورد ذلك بيدي أبي يوسف في كتابه الخزاج ،مثل تأكيده علي ضرورة الطاعة المطلقة,حتى إذا كان الإمام جائرا لأن ذلك بمشيئة الله ورغبته ((إذا أراد الله يقوم خيرا إستعمل عليهم العلماء وجعل أموالهم في أيدي السمحاء ، وإن أراد بقوم بلاء

---

* سورة المائدة ،الأية (2)

[1] – سليمان بن قاسم العيد ، النظام السياسي في الإسلام ، دار الوطن ، الرياض ، ط 1 ، السنة 2003 ، ص 94.

إستعمل عليهم السفهاء وجعل أموالهم في أيدي البخلاء)).[1] فمتى أراد الله أن ينتقم من بشر ولي عليهم رجال السوء,وليس لأحد أن يخالف لأن ذلك خروج عن مشيئة الله .

✓ **الثانيـــــــة**: فقد تمثلت في إثراء هذه النظرية من خلال التطوارات السياسية المتمسكة بمبدأ عصمه الإجماع عبر الأجيال,فوضعت أغلب قواعدها علي الحال العلمية التي مـــرت بهـــا الخلافة الإسلامية فكانت من أهم شروطها .

- يصح إختيار الخليفة حتى بواحد (أهل الحل والعقد) وهذا هو المبدأ الأشعري
- تجوز إمامة المفضول مع وجود الإفضل ، ولا يمكن عزل الإمام بعد إختياره .
- لا يجوز وجود خليفتين في وقت واحد ،لكن يجوزه في أراض متباعده .[2]
- العهد لا يصبح شرعيا إلي بعد قبول المعهود إليه – وعندئذ لا يمكن للإمام نقضـــه ,ولا يمكن لولي العهد أن يستقبل إلا في حاجات خاصة .
- يمكن للخليفة أن يعهد إلي شخصين أو أكثر ويعين تواليهم .
- يمكن للولي العهد الأول – بعد أن يصير خليفة أن يعزل أولياء العهد الآخرين ويبين هذا الرأي الشافعي .
- ليس من الضروري أن يعرف كل أفراد الأمة الخليفة شخصيا أو بالاسم .
- تسمية الخليفة ب " خليفة الله "غير شرعية . " نسبوا قائله إلى الفجور ".[3]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 95 .

[2] - رحيم كاظم محمد الهاشمي ,عواطف محمد العربي شقاروا ,الحضارة العربية الإسلامية " دراسة في تاريخ النظم "ص16,ص17.

[3] – المرجع نفسه ، ص 20.

التفصيل في عشرة بنود لواجبات الخليفة : الدينية والشرعية والعسكرية مع تفصيل فقهي أكثر .أما من الناحية الإدارية تأكيد علي واجب الخليفة الشخصي ومسؤوليته في الإشراف علي الشؤون العامة .

ب) نظرية الخوارج :

يرتبط نشوء الخوارج كفرقة سياسية بقضية الخلافة ،وهي قضية أثارت الجدل والخلاف بين المسلمين,وأدت إلي صراع عنيف دموي بين المسلمين أحدث علي أثره تصدع في الصف الإسلامي.

وكانت فرقة الخوارج أول الفرق إنسلاخا عن جسد التيار العام ,فظلوا منذ البداية وحتي نهاية فرقة سياسة تمارس المعارضة ، فكانوا يرفضون القول بحجة الإجتماع بإعتباره في نهاية إجماع أهل السنة والجماعة ،ومن ثمة فقد كان الاجتهاد المباشر في النص ولاسيما القرآن الكريم من منهج الخوارج

الأصيل ،فهم أشد الناس قولا بالقياس ،وهذا يعني أنهم أكثر الناس قولا بالرأي للآثار ،ويرفضون رفضا قاطعا إنحصار الخلافة في قريش ،وتري إختيار الخليفة يكون من طرف الأمة .وإذ كان عبدا أو حرا أو نبطيا ,وهم يطلبون من الخليفة إتباعا دقيقا للأوامر الشرع ،و متى خالف ذلك تستطيع الأمة عزله ,أو قبله إذا إقتضت الضرورة ذلك . تم أدخلوا شرطا أخر [1]

[1] - سليمان بحقوني ، الخلافة و الخلفاء ، ص **40** .

.الإسلام والعدالة بدل العروبة والحرية ,ولاسيما حين أنظم إلي صفوفهم كثيرا من المسلمين غير العرب الأحرار والأرقاء.

ج) نظرية الإمامة :

الإمامة:هي علم علي من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام ,ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام وسقاها إلى علي بن موسي عليه الصلاة والسلام .

ولفهم نظرية الإمامية في الخلافة تجب ملاحظة أمرين مهمين :

أولهما: أن الإمامة عندهم جزء أساسي من الدين والموالاة للإمام جزء من العقيدة ,بحيث لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله ,والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له .ومعرفة الله" عز وجل "وعباداته لا تتم إلا بمعرفة الإمام وأتباعه ,قال أبو جعفر (معرفة الله تصديقه ,وتصديق رسوله , ومولاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ,والإئتمام بأئمة الهدي). وقال أيضا :(إنما يعرف الله "عز وجل " ويعبده من عرف الله وعرف إمامة من أهل البيت). [1]

وثانيهما : إنه لم تكن لدي الإمامية سوابق تاريخية عملية, إلا خلافة الإمام علي بن أبي طالب – ليرجعوا إليها عند وضع نظريتهم ,كما هو الحال عند أهل السنة ,وبذلك إعتمدت نظريتهم في الإمامة علي القرآن والسنة ,وأقوال الأئمة .

[1]- الشهر ستاني . الملل والنحل ,مؤسسة مصطفي البابي الحلبي ,القاهرة ,الطبعة الأولي , الجزء ألأولي ,سنة 1961,ص61.

فالإمامة لازمة عن طريق النص ،فالرسول "ص" لإستخلف عليا رضي الله عنه في حياته ونصعليه بعد وفاته لان الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلي مكانا وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما بإختيارهم .[1]

فالله سبحانه وتعالى خص بها سيدنا إبراهيم بعد النبوة ,ثم ثوارثها أحفاده إختص الله بها النبي صلي الله عليه وسلم , فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان .* مزايا **الأئمة** : للأئمة مزايا خاصة في السمو لا تكون الألهم وأولهم هذه المزايا :

- **العصمة** : فالأئمة معصمون كعصمة الأنبياء , يقول أحد العلماء أن الإمام (معصوم , مؤيد .موفق,مسدد,قد أمن الخطأ وزلل و العثار , يخصه الله بذلك ليكون حجة علي عباده).

فالإمام هو المبرأ من كل عيب , والمطهر من الذنوب ,قد إختصه الله بفضل والكمال , فهو واحد دهره لا يدانيه احد, ولا يعادله عالم مخصوص بالفضل الوهاب من غير طلب له ولا اكتساب, كما انه هداة البشر, وركن الشريعة .[2]

العلم : الإمام لا يعادله عالم إذ أن الله تعالى لم يعلم نبيه علما إلا أمره إن يعلمه عليا أمير المؤمنين, وانه كان شريكه في العلم .

يقول أبو جعفر(نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله).

[1]-ابن الطقطقي . الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ص102.

[2]- الشهر ستاني, الملل والنحل ,ج1ص63.

ويقول أبو عبد الله (كان أمير المؤمنين رضي الله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذا تجري الأئمة واحدة بعد أخرى). [1]

فالأئمة يوافقهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ولايتيه ،غيرهم ،فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان ،ولهم واجبات مهمة وواسعة من أهمها :

تطبيق أوامر الله ونواهية ،إقامة حدود الله ، المحافظة علي الدين ونشره ، القيام بالجهاد وحماية الثغور والأطراف و الإشراف علي النواحي المالية مثل الزكاة .

الحكم بالعدل بين الناس وتقسيم السوية بينهم ، يذكر أبو جعفر أن حق الرعية علي الإمام (أن يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية.) [2]

[1]- أحمد أمين ،ضحي الإسلام ، مكتبة النهضة ،القاهرة ،الطبعة الثالثة ،الجزء الثالث ،سنة1966, ص331.

[2]- فتيحة النبروي ،تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ،دار المعارف ،القاهرة،الطبعة الأولي ،سنة 1981,ص230.

الفصل الثاني

نظام الخلافة في العصر العباسي الثاني

المبحث الأول : الخلافة وبني العباس .

ا - نشأة الخلافة العباسية :

توفي رسول صلي الله عليه وسلم دون تعينه خليفة للمسلمين . فمال الجمهور الإسلامي إلى مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،بعد المناظرات التي جرت بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة . وكانت هناك فئة قليلة تميل إلى أن تكون الخلافة في 9((**بن هاشم**)) رهط النبي ،ولم يكن فيهم من أعمام الرسول "ص"إلا"العباس بن عبد المطلب "الذي كان في ذلك الوقت أسن بني هاشم وكان من بني أعمامه "علي بن أبي طالب"الذي رأى نفسه أنه أحق الناس أن يكون خليفة بعد رسول (ص).

فعاش علي والعباس في عهد أبي بكر ثم بايعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما عهد إليه أبو بكر بالخلافة ، فظلامدة خلافته ، محترمين مطيعين، إلي أن أستخلف ثالث الخلفاء عثمان بن عفان ففي خلافته توفي "العباس بن عبد المطلب " تاركا عقبا كثيرا أشهرهم "عبدالله بن عباس " وهو ثاني أولاده ، ولم يعلم أن أحد منهم كان يتطلع إلي الخلافة أو يأمل أن تكون للأحد من أولاده فابعد مضي ست سنوات من خلافة عثمان ، وجدت حركة في بعض النفوس تتجه إلي نقل الخلافة من عثمان بن عفان إلي علي بن أبي طالب وقام بأمر ذلك دعاة أنتشروا في الأنصار الإسلامية الكبري وهي الكوفة والبصرة و الفسفاط، وتذرعوا إلي ذلك بالعيب في ولاة عثمان والطعن فيهم بأعمال زعمومنهم بإرتكابها، فنسبوا إلي عثمان أمورا .[1]

[1]- عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، دار إبن حزم ،بيروت ، الطبعة الأولي سنة2003،ص23.

منه ما هو عير صحيح ، واتهموا كاتبه مروان بن الحكم بكتاب مزور زعموه صادرا من عثمان إلي علم له، وطلبوا منه أن يسلمهم إياهم فأبي فأعلنوا العداء ، وصرحوا بما في أنفسهم من الشـــر ، فحاصروا عثمان في داره ،وقتلوه ظلما.

وبعد أن تم لهم ما أرادوا عرضوا الخلافة علي ((علي بن أبي طالب)).

فقبلها بعد تردد، فأمضي حياته في محاربة مخالفية في البصرة وصفين ، و لم تصف له الخلافة يومـــا واحدا ، إلى أن قتله أحد الخوارج في الكوفة .

ولما أغتيل رأت الشيعة أن يقوم في الخلافة مقامه إبنه الحسن ، لكن الجمهور الإسلامي في ذلـــك الوقت إنظم إلى خصمه معاوية بن أبي سفيان ،حيث كان في بيعته أهل الشـــام ،ثم أدلي معاويـــة بالخلافة لإبنه يزيد ، فلما تولاها هبت أعاصير الفتنة في المدينة المنورة التي ثارت تطلب عزل يزيد بن سفيان ، ثم في المكة التي عاذ بها عبد الله بن الزبير طلبا الخلافة لنفسه .

أما في الكوفة قامت الشيعة تطلب مجيئ الحسن بن علي ليبايعوه بالخلافة فلبي دعوتهم ،ثم تولي بعده إبنه الحسين ،وجاء بعد الحسين "علي بن عبد الله بن عباس " كان أكبر أولاد العباس ،وهو الذي إنتشر منه العباسيون ،كما أنه السبب في إنتقال الخلافة إلى بني العباس ،ويقال أن أبا هاشم بـــن محمد بن علي بن أبي طالب لما حددت منيته أدلي بنصيبه من الخلافة إلي علي وأولاده ،وأوصـــي أولياءه فصارت الشيعة في جانب "علي بن عبد الله بن عباس ".[1]

---

[1]- الشيخ محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية " دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولي ،سنة 2003،ص11.

ب – قيام الدولة العباسية

في سنة 132ه/749م قام أبو مسلم الخرساني بإعلان الدولة العباسية في خرسان وحارب " نصر بن يسار " الوالي الأموي و إنتصر عليه ، ثم إحتل مدينة ((مرو)) ومنها إنتقل "أبو العباس " إلي الكوفة بشكل سري ، وظل متخفيا حتى بايعه أهل الكوفة بالخلافة ،لتدخل عملية خلق الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة ، إذ إلتقى إثر ذلك الجيش الأموي بقيادة "مروان بن محمد " وجيش العباسين بقيادة أبي العباس " قرب نهر الزاب شمال العراق بين الموصل وأربيل ،وكانت الغلبة للعباسين الدين أتموا فتح العراق وإنتقلوا إلي بلاد الشام ،حيث طاردوا فلولا الجيش الأموي واقتلوا الخليفة مروان بن محمد في معركة " بوصير ".

وبفتحهم مصر دانت لهم سائر الأنصار التي كانت تابعة للأموين وعلى إثر هذا النجاح ألقى خطبة جاء فيها مايلي :

(الحمد لله الذي إصطفى الإسلام لنفسه تكرمه وشرفه وعظمه وأختاره وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به ، و الذاربين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من أبائه).[1]

[1]- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص16

ثم قال قوله تعالى " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " ثم واصل خطبته مهاجما العناصر المعارضة لدولته بقوله (زعمت الشامية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة). وعليه كانت هذه الخطبة بمثابة الإعلان الرسمي عن قيام وتأسيس الدولة العباسية .[1]

---

*- سورة الأحزاب ،الأية :33

[1]-المرجع السابق، ص17.

- الدعوة العباسية:

بدأت الدعوة العباسية نشاطها السياسي والديني منذ سنة 100ه/718م . مستغلة الأزمة الإقتصادية في الدولة الأموية وكثرة الفتن والحركات فيها ، وتذمر العرب والموالي علي حد سواء ، أولا في الكوفة التي إعتبرت نقطة المواصلات وثانيا في خرسان وهي محل الدعوة الحقيقي التي ركز عليها "محمد بن علي بن عبدالله بن العباس " في تنظيمه السري لحركته فقد أختار إثني عشر نقيبا من بين السبعين الأوائل الذين إستجابو الدعوة وهم :

1- سليمان بن كثير الخزاعي

2-مالك بن الهيثم الخزاعي

3- عمروبن أعين الخزاعي

4- طلحة بن زريق الخزاعي

5- عيسي بن أعين الخزاعي

6- قحطبة بن شبيب الطائي

7- لاهز بن قريط التميمي

8- موسى بن كعب التميمي

9- القاسم بن مجاشع التميمي

10- أبو داوود خالد بن إبراهيم

11- أبوعلي الهروي شبل بن طهمان

12- عمران بن إسماعيل المعيطي [1]

[1]- عمر فاروق فوزي ، طبيعة الدعوة العباسية ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، ط 1 ، 1995 ، ص 87 .

وقد ظل رجال الدعوة يشتغلون بها من منفتح القرن الثاني إلي سنة 132ه وهي السنة التي تم فيها النجاح وبويع فيها "أبي العباس السفاح" [1].

فتقسمت هذه المدة الي عصرين متاميزين

1- عصر الدعوة المحضة: ويبدأ بمستهل القرن الثاني للهجرة ، وينتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة ، بين عامي 100ه/128هوقد تميزت هذه الدعوة في هذا الطور بالسرية التامة ، وخلوها من أساليب العنف في الوقت الذي كانت فيه الخلافة متماسكة وكان الدعاة فيه يجوبون البلاد الخرسانية ، ظاهرة التجارة و باطنة الدعوة ، ينتهزون الفرص ثم يبلغونهم أمرهم الي القائم وهو يوصله إلى الحميمية أوالي مكة حيث يجتمع المسلمون لأداء فريضة الحج وكانت هذه الطريقة ساترا مهما لأمر الدعاة ، لأنهم إذا قفلوا من خرسان سافروا حجاجا .

2- عصر القوة : إمتدت هذه المرحلة حوالي خمس سنوات بدءا من سنة 128ه/إلى سنة 132ه. قام فيها أبو مسلم الخرساني بتوطيد الدعوة في خرسان، وعمره ثماني وعشرين سنة ، وبعد نيله في فترة قصيرة ثقة " سليمان الخزاعي " أخد يعمل بحكمة ودهاء فراح يتنقل في قرى الشرق ، بحيث أهلها علي الإلتفاف حول الدعوة فأنجح في إستقطاب الموالي بما صور لهم من فساد الحكم الأموي وأثارهم بما كانوا يعانونه من ظلم في ظله ، ووعدهم بأنه سيجعلهم سادة وسيملكهم الأرض ، كما نجح كذلك في إستمالة ،أهل الريف بتقريبه بين العقيدة الإسلامية والمعتقدات الشعبية . [2]

---

[1]- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص15.

[2]- المرجع نفسه ، ص 16 .

وبعد أن أطمأن " أبو مسلم الخرساني "إلي قوة دعوته و إنتشارها رفع تقريرا إلي قيادته، في الحميمة محددا تاريخ بدء التحرك آخذ ا بعين الإعتبار الظروف الداخلية لقوة الدعوة ، والظروف الخارجية المتردية لدولة الخلافة الأموية ، فعمد الخرساني إلى أسلوب بين السياسة والقوة العسكرية ،بهدف التفريق بين القوي الخراسانية فوجد علي ساحتها ثلاث قوى منافسة وهي :

1/ قوة الدولة الأموية .

2/ القوة اليمنية .

3/ قوة الخوارج

فعمد أبو مسلم إلى دفع هذه القوي إلى الإصطدام حتى لا تتحد كلمتها ، ويقوي أمرها ، مما يشكل خطرا على دعوة العباسية بدهائه في الإبقاء علي العداء بين الوالي الأموي على خرسان "نصر بن سيار " وخصومه ،كما نجح في قطف ثمار جهوده بالتخلص من الزعماء البارزين الذين إعتبرهم منافسين له على الزعامة ، فقتل سليمان الخزاعي ،كما قتل إبنه وتخلص من أنصار الحركة الذين شاركوه في العمل السياسي والعسكري ، وخلا ذلك الجو لأبي مسلم وأضحي الحاكم ببلاد المشرق ،و إتخذ لنفسه "آل محمد "وهو الشعار الذي رفعه الطالبيون في تحركاتهم ،فاعتبر نفسه أكثر من مجرد وال على مقاطعة ، فاختاره أخوه إبراهيم للقيادة في خرسان [1] محددا له طريقة التحضير لتحرك ،قائلا له (إنك من أهل البيت ، فأحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن

[1] – حسين الشطشاط ، دراسات في تاريخ الحضارات الإسلامية ، دار قباء ، القاهرة ، ط1، 2001 / ص 30

فأكرمهم ، فإن الله لا يتم هذا أمر إلا بهم ،وانظر هذا الحي من ربيعه فـاقهمهم ، واقتـل مـن شككت فيه، وإن استطعت ألا تدع بخرسان عربيا فافعل ذلك).[1]

وبعد مقتل الإمام إبراهيم سنة 749م على يد الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد ترك أبو مسلم الخرساني و إستولي علي خرسان بتتابع ناشرراية سوداء كانت قد أرسلها لـه " الإمـام " فاستفاد من الصراع القبلي القيسي واليمني ، تم توغل في بلاد العراق حتى وفاه جـيش الكوفـة العباسي إلى إصابة سكان الأمويين في دمشق بذعرا شديد من هذه التطورات السريعة في خرسان ،فأرسلت الجيش للقضاء علي القوة العباسية ، إلا أنها فشلت في مهمتها [2]. وبهذا تقرر مصـير العراق وأصبح عباسيا .

خلاصة القول : إن الدعوة العباسية قامت على ثلاث مبادئ رئيسية :

1/ المبدأ الديني :جعل القرآن والسنة قانون جميع المسلمين

2/ المبدأ السياسي : وهو حق بني هاشم في الخلافة دون تحديد لأي فرع من الهاشمي متحـدين شعارا السواد في الراية .

3/ المبدأ الإجتماعي : ويقصد به دمج المسلمين كافة مع العرب وغيرهم من الطوائف الأخرة في مجتمع إسلامي واحد متساوين في الحقوق والواجبات .[3]

---

[1]- حسين عطوان ،الدعوة العباسية ،دار الجبل ، عمان ،الطبعة الأولي ، سنة 1987،ص43.

[2]- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص 17.

[3]-المرجع السابق ، ص90.

المبحث الثاني : نظام الخلافة العباسية في الحكم

أ- الخليفة :

إعتمدت الدولة العباسية، في نظام حكمها على نظام ديني ممزوج بنظام سياسي ،[1] متمثلا بشخصية "الخليفة " وفق المعتقدات الإسلامية ،موضحا فيها دوره السياسي ، ومبدأ القرابة من مؤسس الدولة الإسلامية ،رسول الله " محمد صلي الله عليه وسلم " ثم مبدأ ثورات الخلافة عبر نظام ولاية العهد .

فالخليفة في الزمن العباسي كان رأس الهرم والإمام الأول دينيا مجتمعا في وقت واحد بين الزعامة الدينية والزعامة السياسية خلال العصور الذهبية ،معتمدا على أجهزة إدارية في تسير شؤون الحكم مثل :

✓ **صاحب الشرطة** : وهو الجهاز التنفيذي للأحكام ، الموكل بإعتقال المخالفين ثم محاكمتهم محاكمة أولية .

✓ **صاحب الخراج**: فهو المسؤول عن الشأن المالي في الخلافة وعن ضرائب الدولة مثل :الزكاة ، الجزية ،الأعشار ، غلات الأرض .[2]

✓**الحاجب** :كان دوره أكثر فاعلية في الواقع ،ولا سيما في العصر العباسي الأول ، وظيفته إدخال الناس عل الخليفة من أجل عرض حاجاتهم .[3]

---

[1]- ظافر القاسمي ، نظام الحكم الشريعة والتاريخ الإسلامي ،دار النفائس ،بيروت ،الطبعة الثانية ، سنة1983، ص178.

[2] - صبحي صالح ،النظم الإسلامية "نشأتها وتطورها " ،دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة الثانية ،سنة 1992،ص200.

[3] – المرجع نفسه ، 202 .

ب- الجيش :

إختلف الجيش في تكوينه وسماته في الخلافة العباسية ، عما كان عليه أيام الخلافة الأموية .

فكان جيش عربي القيادة على الاغلب، فانضم إلى صفوف جنوده الفرس من الذين عملوا في مساعدة الدعوة العباسية، وقد تزعم هؤلاء ابو مسلم الخراساني .

كان تعداد الجيش العباسي كبيرا جدا بلغ مئات الآلاف من الجند النظاميين وبجانبهم طائفة أخرى من الجنود المتطوعة من البدو وطبقة الزراع وسكان المدن

اما آلات الحرب التي استعملها العباسيون فهي كثيرة منها كما عرف قبل عهدهم كالمنجيق والدرقة والسيوف والرماح .

كما إستخدموا المشاقة وهي من كتان والقطن ،تجعل علي رؤوس الأسنة ،وتروي بالنفط ثم تشعل فيها النيران وتلقي علي الأعداء .

وكثيرا ما اتخذ الجنود الخوذة علي رؤوسهم و الجواشن علي ظهورهم والدروع و التجافيف .[1]

[1]- محمود خالدي ، نظام الحكم في الإسلام ،ص310.

ج- السلاطين والولاة :

إن أول لقب حازه الرجل الثاني في الدولة العباسية هو لقب " السلطان والملك " وقد برزت هاتان التسميتان في فترة تحكم فيها الموالي ، خاصة الأتراك والفاطميين و الأخشديون ، بحيث أعطي لقب السلطان كل وزير وصل في مد سلطته العملية علي بقاع كبيرة ،فكانت مهمة السلاطين ،إحتكار السلطنة فعليا ، بتسير شؤون البلاد والدولة وكان حكمهم حكما الخليفة المركزي ،بحيث يستطعون أن يعينوا لهم وزيرا في الولاية . لكن مع مرور الزمن ،لم يكن منصب السلطان واحد فقط ، بل إن "ولاة " الولايات العباسية تحولوا إلى سلاطين على ولاياتهم يحكمون فيها ويورثون حكمها لذريتهم دون أن يتركوا للخليفة السلطة .

فسلاطين الدزلة العباسية كانوا مستقلين بشؤونهم الداخلية والخارجية تحت سيادة الخليفة الإسمية .[1]

1 - علي بن محمد الماروردي ، الأحكام السلطانية ،مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،الطبعة الثانية ، سنة 1966،ص 24.

المبحث الثالث : خلفاء العصر العباسي الأول

1/ السفاح :

أ) **نسبه**: هو عبد الله بن محمد بن علي السجاد بن عبد الله بن عباس الحبربن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، وكنيته أبو العباس ولد سنة 101ه بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء بالشام ونشأ فيها ،وكان أبو العباس فصيح الكلام ،حسن الرأي ، جبد البديهة .

ب) **بيعته**: بعد وصول أبي العباس إلى الكوفة بايعه الدعاة البيعة الخاصة ،وكان ذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام 132ه/749م.

أما البيعة العامة فكانت ببغداد يوم الجمعة الثالث من شهر الثاني سنة 132ه/749م.

وعقب مبايعته ألقي خطبة إلي أهل الكوفة ،والتي قال فيها : (يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا و لم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم ،حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدت في أعطياتكم مئة درهم ، فإستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير). ومن هنا أطلق عليه إسم "السفاح ".[1]

ج) **أوضاعه الداخلية والخارجية** :

الداخلية:كان أبي العباس حين بويع بالخلافة ،لا يملك إلا ما ملكت جنده فكانت مهمته شاقة وعسيرة كان عليه أن يثبث أقدام العباسين في الحكم ويوطد أركانهم ، فرأي أن يستعين [2]

---

[1]- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص43 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 44.

بالإخوانه وأعمامه وأبناء إخوته ، ويشركهم في أمره حتى لا يستأثر القواد والدعاة من جهة ، ومن جهة أخري ،فإنه أراد نقل السلطة تدريجيا الى أفراد الأسرة العباسية .

فعين عمه سليمان بن علي واليا على البصرة وأعمالها ،وعمه إسماعيل بن علي واليا علي إقليم كور الأهواز ،وعمه داود بن علي واليا على الحجاز واليمن وبعد عزله عن الكوفة ، وعمه عبد الله بن علي واليا علي حرب مروان الثاني ،وأخاه أبا جعفر لقتال يزيد بن هبير ولما إنتهى من هذا الأمر نشبت الفتن و الإضطرابات الداخلية ضد حكمه في المناطق العربية من بعض القادة الذين قامت الدعوة علي أكتافهم وخشوا أن يقطف غيرهم ثمار جهودهم ،مما دفع السفاح إلى طمأنتهم وإقناعهم بأن مشاركة أهله ليست إلا مشاركة تشريفية ، وكتب إلى الحسن بن قحطبة حين جعل معه أخاه أبا جعفر المنصور ،إن العسكر عسرك ،والقواد قوادك ، ولكن أصبت أن يكون حاضر والمتولي للأمر .

فكانت حياة" أبو العباس"مفعمة بحوادث القسوة التي لم يشهد التاريخ مثلها مع بقايا بني أمية ومع غيرهم من أولياء الدولة الذين كان لهم الأثر المحمود في أحياءها .

ج الخارجية :في الوقت الذي سادت فيه الإضطرابات في الدولة الإسلامية نتيجة إنتقال الخلافة من الأمويين الي العباسين , هو جمت المناطق الشمالية للدولة الإسلامية من طرف الجبهة البيزنطية[1]

[1]- أبوجعفر الطبري ، تاريخ الرسل والأمم والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية , الجزء السابع ، سنة 1990، ص 415.

،ونجح الإمبراطور قسطنطين الخامس في توسيع حدود بلاده ،فأغار علـــي الثغـــور الإســـلامية و استولى على مدنها وقلاعها .[1]

وكان رد الفعل الإسلامي بدا محدودا في بادئ الأمر ، ثم أخذ يقوي تدريجيا ، فقام أبو العبـــاس السفاح بإرسال صائفتين .

إلى ملطية عام 134ه الأولي بقيادة عمه صالح وعيسي والثانية بقيادة محمد بن بريم الذي دخـــل حصن طوانة ، ووجه غارة بحرية إلى صقلية وسردينيا .

والواضح من ذلك أن أبا العباس هدف إلى بعثرة قوة بيزنطية و وتشـــتيتها لتخفيـــف الضـــغط العسكري علي الجبهات الإسلامية العسكرية ، وكان حريصا علي إرجاع مـــا إســـتولى عليـــه البيزنطيون مثل أرض الروم ، وترميم ماخربوه مثل ملطية كما برهن وصول البحرية الإسلامية إلى الجزر ، على استمرار النشاط البحري ، فكلف واليا علي الشام ، عمه عبد الله بن علي في عـــام 136هـــ بتجهيز حملة إلى آسيا الصغرى ، إلا أن وفاة الخليفة في تلك السنة جعلت عبد الله يحجم عن قيادتها .[2]

د) **ولاية العهد**: عقد أبو العباس السفاح ولاية العهد لأخيه أبي جعفر المنصور في 136ه ومن بعد أبي جعفر ، عيسي بن موسي بن محمد بن علي ، وكتب العهد بذلك وصيره في ثوب وختم عليه بخاتمة وخواتيم آل بيته ودفعه إلى عيسي بن موسي .

---

[1] – المصدر نفسه ، الجزء السابع ، **418**.

[2]- أحمد بن يحي البلاذري , فتح البلدان , دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولي ، د ت ، ص**43**.

ج) أوضاعه الداخلية و الخارجية :

الداخلية:كان كل مايشغل " المنصور " حين تولى الخلافة أن يوطد دعائهما ويقوى أركانها ، و لم يكن يخاف عليها من الدولة البائدة دولة الأمويين ، وإنما من الخطر الذي واجه بني العباس من جهات ثلاث :

الأولي : منافسة عمه عبد الله بن علي ، الذي كان يقود جيشا ضخما مكونا من الفارسين (أهل خرسان ،وأهل الشام ، الجزيرة والموصل) الذي أمره عليهم السفاح قبل وفاته .

الثانية : أبو مسلم الخرساني ،حيث كانت له الصولة والجولة والهيبة في نفوس أهل خرسان ، بإعتباره مؤسس الدولة وكانت له كلمة مسموعة .

الثالث : ويعد المنافس الأخطر له ،وهو بيت علي بن أبي طالب وهم أبناء عمومته ، وبالخصوص"محمد بن عبد الله بن حسن بن يزيد"المعروف بمحمد النفس الزكية.

فواجه المنصور هذه المحاور التي هددت حكمة الخلافة العباسية في أول سنواتها منتهجا أسلوبا مكنه من التخلص من أعدائه ،معتمدا على الأسس الأتية :

1/ إبعادهم عن منطقة نفودهم في خرسان .

2/ تلطيف الأجواء بينه وبين الجهات الثلاث حتى يزيل الريبة من قلوبهم

3/ تقريبهم من مركز الخلافة حتى تسهل مراقبتهم .[1]

[1]-عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، ص 65.

د) وفاته:قتل الأمين وهو في الثامنة والعشرين من عمره ،علي إثر خلاف بينه وبين أخيه المأمون ،فقد كانت فتنة بسبب خلعه أخاه توليه ابنه موسى العهد من بعده، ونكث العهد والميثاق الذي أخذه عليه أبوه الرشيد وقد ظن الأمين خليفة لمدة أربعة سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام .[1]

-07- المأمون

أ) نسبه:هو عبد الله أبو العباس المأمون بن الرشيد ولد سنة 170ه في الليلة التي مات فيها عمه الخليفة الهادي ،ولاه أبوه العهد وهو في الثالثة عشرة من عمره بعد أخيه الأمين ،وأسند اليه ولاية خرسان وما يتصل بها إلى همذان ،ولما توفي أبوه لم يف له أخوه الأمين بعده ،بل عول علي أن يقدم إبنه موسي عليه في ولاية العهد فأبي المؤمن ذلك ، وتشبت بينهما تلك الحروب التي انتهت بقتل الأمين سنة 198ه .

ب) بيعته:بويع المأمون بالخلافة الخاصة في منطقة الري ،بعد مقتل أخيه الأمين ،و ظل بخرسان حتى قدم بغداد فأخذ البيعة العامة من أهلها في 25من شهر محرم سنة 198ه/813م.

ج) أوضاعه الداخلية :

الداخلية: في عام 212ه/827م أظهر المأمون القول بخلق القرآن فأبدي رأيه بأن القرآن مخلوق و لم يكن منزل كما جاء في الكتاب الكريم " إن أنزلناه قرآنا عربيا " *وبهذا الرأي أمر المأمون علي أن يمتحن العلماء أولا به ،فإن أجازوه يكون هو قد إجتاز عقبة كؤودا يصل بعدها إلى ما يريد.[2]

1-عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، ص 327 .

* سورة يوسف ، الأية 02 .

2 - جلال الدين السيوطي ، الخلافة و الخلفاء ،ص 400.

وتعد قضية خلق القرآن أسوأ قضية طرحت في عهده بل في العصر العباسي بأكمله الي أن تصاعدت هذه المقولة حتى ورثها المعتز له ،الذي نسبوا لهن ينكر أن القرآن مخلوق بأنهم مثلهم مثل النصارى حينما إدعوا أن عيسي إبن مريم ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله .

فأثر علماء المعتز له في المأمون وأقنعوه بالقول خلق القرآن وكان "أحمد بن أبي دؤاد" من أشهر علماء المعتز له الذين ساهموا في جذور الفتنة بين المأمون وبين الأئمة والفقهاء .[1]

الخارجية : كانت سياسة المأمون نحو دولة الفرنجة أو الإمبراطورية الرومانية المقدسة ،إستمرار لسياسة والده الرشيد التي تقوم علي مصادفة الدولة الأروبية الغربية .

أما عن علاقة المأمون بجيرانه الروم ،فكانت عدائية ،حيث يستغل المأمون فرصة الفتنة الداخلية التي تزعمها توماس الصقلي ضد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني سنة 821ه وأخذ بيده السلاح كي يعينه علي فتح القسطنطينة و الإستلاء علي الحكم .[2]

أما عن علاقة المأمون بدولة الأغالبة في إفريقية أو المغرب فنجد أنها كانت كذلك إستمرار لسياسة والده التي تقوم علي الإعتراف بحكم هذه الأسرة علي أساس الإستقلال الذاتي مع التبعية للخلافة العباسية .

د/ ولاية العهد: عهد المأمون الي أخيه أبي إسحاق ، وأوصاه بوصية مأثورة ومما جاء فيها (واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه ، ولاتغتر بالله ومهلته

[1]- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص327،328.

[2]- الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك ج10،ص70

،ولا تغفل أمر الرعية ،فإن الملك بهم ،والمنفعة لهم الله الله فيهم ،ولاينهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ،إلا قدمته وآثرته علي غيره من هواك وخذ من أقريائهم لضعفائهم،وأنصف بعضهم من بعض بالحق)

د) **وفاته:** توفي المأمون بمدينة طرسوس* ،لابعد إصابته بحمي لم تمهله ثلاث أيام ،في سنة 218، فدامت خلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .[1]

08/ المعتصم

أ) **نسبه:**هو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،يقال له " المثمن " لأنه ثامن الخلفاء من ذرية العباس ،وأنه ولد سنة ثمانين ومئة في شعبان وهو الثامن من السنة ،وأنه خلف ثمانية من البنين ،وثماني من البنات ،كان أميا ،إلّا أنه يوصف بالشجاعة في القتال ،وإنه مدرب الحرب ،حتي قبل أنه كان أهيب الخلفاء العباسين .

ب) **بيعته:**بويع بالخلافة غقب وفاة أخيه المأمون ،ولقب بالمعتصم في 19من شهر رجب سنة 218ه/227م.

وقد سعي بعض الأمراء توليه "العباس المأمون"ولكن العباس أسرع الي مبايعة عمه إحتراما لوصية والده .[2]

طرسوس :تقع في شمال الأراضي البيزنطية .

[1]- الشيخ محمد الخضري بك ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية " 6ص198.

[2]- إبن كثير ،البداية ونهاية ج10،ص296.

ج) أوضاعه الداخلية والخارجية :

الداخلية: كان المعتصم شديد البأس في حكمه واجه بصرامة عدة حركات أهمها :

حركات الطالبين : الطالبيون هم من ينتسبون الي علي بن أبي طال وقد حز منهم في عهد المعتصم القاسم الزيدي سنة 219ه/834م بالطالقان لكن حركته لم تكن منظمة وبالتالي لم تشكل خطرا علي حكم المعتصم فتصدي لهذه الحركة ، وقبض قائدها ،وأرسله الي سامراء حيث سجن فيها الإأنه فر من السجن بمساعدة رجال من شيعة .

حركة الزط:كانت من أصعب الحركات التي واجهت المعتصم ،بحيث هددوا مرافق الدولة ،وفرضوا المكوس علي السفن ،فوجه المعتصم قائده في سنة 219ه/834م لصدهم في "البطيحة " وشدد عليهم حتي طلبوا الأمان .

الخارجية :بعدما استولي البيزنطيين ،علي منطقة زبطرة مسقط رأس والدة المعتصم ،عزم علي الخروج الي بلاد الروم ، فتجهز جهازا لم يسبقه اليه خليفة من الخلفاء وأخذ معه السلاح والعدد والألة .

وقسم جيشه إلى قسمين قسم فيه قائده "**عجيف**" وقسم فيه المعتصم وبين كل قسم فرسخان ،فسارت أقسام علي تعبئة حتى بلغت أنقرة وكان أول من وردها قائد المعتصم فدار حولها ثم نزل علي ميلين منها .[1]

[1] - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص338.

أما المعتصم تقدم باتجاه عمورية فوصلها في سبعة أيام ، فحاصرها حصارا شديدا ،وعلي الرغم من مناعتها وحصانتها إلا أنها إستسلمت في السابع عشر من شهر رمضان سنة 223ه/837م . وبعد أسبوعين من الإنتصار،أسر المسلمين كثيرا من أهلها وغنموا غنائم وفيرة ،وهدم أسوارها ،وأمر بالمقابل بترميم زبطرة وتحصينها ،

وقد كان لفتحة عمورية نصرا كبيرا لأن عمورية من أعظم مايقصد له من بلاد الروم .[1]

د/**ولاية العهد**: ولي المعتصم عهده إبنه هارون الواثق و لم يجعل في الولاية غيره .

د) **وفاته**:إحتجم المعتصم في أول من المحرم سنة 228ه فأصيب عقب ذلك بعلته التي قضت عليه يوم الخميس الثامن من شهر ربيع الأول من عمريناهز ثمانية وأربعين عاما ، فدامت مدة خلافته ثماني سنوات وثمانية أشهر وثمانية أيام .[2]

08/ الواثق

أ) **نسبه**: هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد ،ولد سنة 186ه بطريق مكة نشأ في بيت الخلافة ،وعني المعتصم بتثقيفه ،فمال إلى الأدب والشعر [3] ، وكان يسمي المأمون لأدبه وفضله ،وكان أعلم الخلفاء بالفن ، ومبغضا للتقليد.

ب) **بيعته**: بويع بالخلافة في يوم الخميس الثامن ربيع الأول سنة 227ه/842م بعهد من والده المعتصم

---

[1] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك ج9، ص56.

[2] - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص347.

[3] - إبن كثير ،البداية والنهاية ،ج10،ص297.

ج) **أوضاعه الداخلية** : يعتبر عهد الواثق فترة إنتقال بين عصرين مختلفين من عصور دولة الخلافة العباسية وشهد لحركات الإعراب من بني سليم وغيرهم من البدو الذين عاثوا فسادا في جهات المدينة ،وفرض الأرض علي الطرقات التجارية في شمالي الجزيرة العربية .[1]

وإعتنق الواثق عقيدة المعتزلة القائلة بموضوع خلق القرآن ،و إنتهج سياسة والده في الإنتصار لها ومساندتها وتشدد في فرض آرائه الدينية علي الناس ،مما أدي الي بروز حركة تذمر من قبل العامة والفقهاء ، فتأمر عليه أهل بغداد ، وتنادوا الي عزله فتراجع عن عقيدته قبل وفاته .[2]

د/**ولاية العهد**: لم يعهد الواثق لأحد ،مما برز تدخل القادة في تعين خليفة جديد حيث إختاروا في البدء إبن الواثق ثم غيروا رأيهم وعينوا جعفر المتوكل .

هـ) **وفاته**: اعتلى الواثق سدة الخلافة مدة تقل عن ست سنوات وتوفي بعلة الإستسقاء في سادس من ذي الحجة عام 232ه/847م.

وقد ذكر المؤرخون أن عهد الواثق يشكل نهاية العصر العباسي الأول :132ه/232ه[3]

---

1 - جلال الدين السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،ص342.

2 - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،350.

3 - الشيخ محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية " ص236.

المبحث الرابع: علاقة الخلافة العباسية بالعلماء

أ) علاقة الخلافة بالعلماء في مجال السياسي :

1) ولاية العهد: واجهت الخلافة العباسية كثيرا من المشاكل حول ولاية العهد وشرعيتها ومسألة نقلها من ولي عهد إلى آخر فكان للعلماء دورا كبيرا في حل هذه المشكلة مثلما حدث في عهد الخليفة المهدي لما ألح على عمه " عيسى بن موسى " بأن يتنازل عن ولاية العهد وتسليم الأمر إلى إبنه الهادي ، وبعد رفض عمه التنازل بحجة أن عليه عهدا في ماله وأهله ولا يمكن نقضه أو مخالفته، إستدعى المهدي عددا من العلماء والقضاة من بينهم الفقيه

" محمد بن عبد الله الكلابي" والقاضي " عافية بن يزيد بن قيس " ثم الفقيه "مسلم بن خالد الزنجي " من أجل الإلفتات بإمكانية نقض العهد فتم ذلك مقابل مبالغ مالية .[1]

أما في عهد هارون الرشيد , خشي ،أن يحدث خلاف بين أبنائه حول ولاية العهد ، فكتب لعبد الله المأمون إبنه كتاب يحدد ويفصل ولاية العهد،لا وكتاب أخر يتعلق بخصوص حقوق الوالدين في ولاية العهد ،ومرقفهما من بعضهما متخذا في ذلك رأي الفقهاء والقضاة مثل القاضي" إبن إدريس "والفقيه أبا عمرو حفص بن غياث بن طلق النفعي " والإمام الشافعي ،فاعلق الكتابين في البيت الحرام ، وأشهد عليهما من ولده وأهل بيته ومواليه.[2]

---

[1] - محمود إسماعيل ,تاريخ الحضارة الإسلامية , مكتبة الفلاح الكويت , الطبعة الثالثة ،سنة 1994,ص301.

[2] - المرجع نفسه, ص303.

2) **الخلافة والتحديات السياسية** : لم تسلم الأيام قيادها سهلا لخلفاء بني العباس الأوائل منهم ولاسيما عندما سعوا لتوطيد أركان دولتهم الفتية وتقويتها وإيقافها على عودها ، فقد واجهتهم المشاكل المختلفة التي تحدث سلطتهم وهاجمت مشروعية حكمهم متمثل بظهور المنافسين على السلطة من خارج الأسرة العباسية ،ووقوع التمردات والحركات المضادة وتنامي طموحات بعض رجال الحركة القدماء إلى حد تهديد كيان الدولة وإمكانية شطرها فأنبرى الخلفاء الأقوياء مثل " المنصور " و" المهدي " و" الرشد"و"والمأمون". اللذود عن الدولة ،ومنع المنافسين والمتحدين عنها ،وفي خصم هذه الأحداث وتلك التمردات ،وجد بعض الفقهاء أنفسهم في موقفين:

- **موقف التحيز**: ولاسيما يعد نشوب الخلاف داخل البيت العباسي بين الخليفة " أبي جعفر المنصور " وإبن "أبي العباس السفاح" فصار قلة من مشاهير العلماء مثل الفقيه "سليمان بن علي " يتخذ موقفه من النزاع ،أو يجد نفسه محشورا إما مع هذا أوذاك
- **موقف الحياد**: وحدث ذلك بعد قيام " محمد بن عبد الله بن حسين بن علي الملقب " بنفس الزكية بحركة ضد أبو جعفر ، إتخذ " المنصور " جملة إجراءات للقضاء على المشكلة ومن بينها مسائلة العلماء مثل " عمرو بن عبيد " الذي أنتابه بعض الشكوك تجاه زميله "محمد ذي نفس الزكية " فالتزم بالإنحياد و لم يكن مستعدا لإيداء تفضيله لأبي جعفر ،و لم يكن ميالا إطلاقا إلى أن يكون مع " النفس الزكية ".[1]

[1] - أحمد إسماعيل الجبوري ،علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الأولى ،سنة 2009،ص17.

ب) علاقة الخلافة بالعلماءفي مجال الثقافة والعلم

1) الترجمة: شهد العصر العباسي الأول حركة متنامية في ترجمة كتب القدامى من اليونان ،ونبط الفرس في مختلف المجالات المعرفية ،فكان للخلفاء دور كبير في تشجيعها وصرف الأموال الطائلة [1] ، من أجل الإطلاع على التراث الإنساني ،لرغبة الأوساط العلمية العربية لتجويدها ولتكتمل الفائدة المرتجاة منها ،وقد وفى أرباب الدولة في المرحلة الأولي بواجبهم نحو الثقافة مع إختلاف الدوافع بينهم لاقى موقفهم من الحركة الترجمة صدى الإستحسان والتقدير.

فمنذ مطلع العصر العباسي بدأت بوادر الترجمة نشاطها في عهد الخليفة "المنصور" بعد أن إستقر في بغداد أرسل وفودا إلى حكام الروم تحمل الهدايا وتطلب إمداد الدولة العباسية بالمؤلفات الطبية والفلسفية الموجودة في خزائن مكاتبهم ،ولما وصلت إليه المؤلفات إختارها أفضل المترجمين في عصره مثل الطبيب " **جورجيوسن جبرائيل** "الذي ترجم له الكتب المنطقية مثل كتاب " **مزدك**" وكتاب " **التاج في سيرة أنوشوران**"وكتاب "**كليلة ودمنه**" . ثم يأتي دور "هارون الرشيد" الذي أجمعت الكتب علي الإشادة بموقفه من العلم والعلماء ، عارفا بآداب الفرس ومعجبا بها ، فاختار لها مترجمين مثل "خالد البرمكي " الذي كان وراء ترجمة كتاب " المجسطي ".[2]

[1] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك ،ج6.7، ص600.

[2] - عبد العزيز الدوري ،النظم الإسلامية ،ص304.

ج) علاقة الخلافة بالعلماء في المجال الإداري

1) **الشرطة**:إن مصطلح الشرطة جاء من شرطة السلطان ،وقيل:هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت.

فمن العلماء الذين أصبحوا شرطة علي الخلفاء " سوار القاضي "في عهد الخليفة المنصور ثم الفقيه "شبيب بن شبيه " ولما آلت الخلافة إلى المهدي،جعل شرط "نصر بن مالك الخزاعي ثم الفقيه " عبد الرحمن بن محمد بن خالد" الذي كان من أبرز قراءة القرآن ، وكان يلي الشرطة بمكة المكرمة .

2) **الحجابة**: سار الخلفاء العباسيون على نهج الخلفاء الأمويين بإتخاذ الحاجب فمن العلماء الذين تقلدوا الحجابة العالم "عيسى بن روضة " في زمن الخليفة "المنصور " حتى وفاته.

ثم العالم "ربيع بن يونس وأولاده " إضافة إلى شعراء والأدباء مثل ((يعقوب بن ربيع))

و ((عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بإبن البواب " الذي كان حاجبا للخليفة "هارون الرشيد " [1]

3) **الحسبة**: هي الأمر بالمعروف إذا أظهر تركة ،ونهي عن المنكر ، إذا أظهر فعله زمن صفات المحتسب أن يكون فقيها فيما يأمر ونهي عنه ،ومن العلماء الذين شغلوا هذا المنصب " أبو عبد الرحمن بن علصم بن الأحوال " كان محتسبا في الكوفة.[2]

---

[1] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك ،ج.7، ص540.

[2] - أحمد إسماعيل الجبوري ،علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ،ص 111.

4) **بيت المال** :هى المؤسسة التى قامت بالإشراف على ما يرد من اللأموال ومنها، منها في أوجه النفقات المختلفة.

فى عهد الخليفة المنصور عين على بيت المال الفقيه " الفرج بن فضالة"وهو محدث، ثم ولى بيت المال فى خلافة هارون الرشيد "للإمام الشافعي في بغداد ولي على صدقات منطقة نجران وتولى الخراج المدينة المنورة المحدث"سليمان بن بلال التميمي القرشي".

أما في زمن المأمون تولى بيت المسلمين "محمد بن عبد الله بن جميل " ثم تولى بعده "إبراهيم بن شقيق.[1]

5) الولاية: إشترك بعض العلماء فى الإدارة عن طريق تقلد مهام "الولاية"مثل الفقيه "أبى الحارث الليث بن سعد"،الذى كان نائب مصر وقاضيا تحت إمارته فى عهد"المنصور".

ثم ولى في زمن الرشيد"عبد الله بن مصعب الزبيرى اللأسدى فكان من أهل العدل والورع،[2]ثم جاء بعده أي في زمن المأمون الفقيه"محمد بن عباد بن الملهب"،فكان من أكابر اللأمراء وسيد أهل البصرة.[3]

2)التأليف : شهد العصر العباسي في عهد الخليفة "المنصور" نهضة سريعة في التأليف

---

[1] - مصطفي علم الدين ,الزمن العباسي **124**.

[2] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك، ج7، ص / **2**

[3] - عبد العزيز الدورى, النظم الإسلامية, ص**310**.

في مختلف فروع العلم والمعرفة ، ففي سنة 143ه/ 760م شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فأصنف "إبن الجريح" "التصانيف في مكة " ، وصنف "أبوحنيفة ""الفقه والرأي " أما "الإمام مالك صنف " الموطأ في المدينة" .[1]

ثم ظهرت بعد ذلك مؤلفات كثير وضعت خصيصا للخلفاء في الوقت المبكر من أبرزها :

((مراسلة الصحابة)) لإبن المقفع ، الذي وجهها إلي الخليفة المنصور تناول فيها قضية خلافته وجميع مقربي الولاة والأمراء

فأبعدها المنصور تحريرا في نظام حكمه ، ثم كتاب "المغازي" لإبن إسحاق كتبه للخليفة المهدي تحدث فيه عن العباس عم الرسول "ص" ودور جده في" معركة بدر" ، ومحاربته للمسلمين.

ومسألة إسلامه أما في زمن الرشيد، صنف الفقيه " أبو يوسف القاضي " بأمر من الخليفة رسالة فقهية تنظم أمر " الخراج "[2]ثم صنف له " مالك إبن أنس"رسالة ينصحه فيها ويعظه في أمور عامة وخاصة ،ومن أهم ما جاء فيها تذكيره بالخوف من الله تعالى لكسب الآخرة،والحتيار أهل التقوى لصحبته وكف الظلم عن الناس ،والالتزام بأوامر الله وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[3]

3) مجالس الخلفاء العلمية : لقد دأب الخلفاء العباسيون على دعوة العلماء من مختلف الأقاليم للقوم إلي بغداد للإجتماع بهم ولعقد مجالس الدرس لهم ،ولا سيما في السنوات الأولي من بناء

---

[1] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك، ج7، 550.

[2] - أحمد إسماعيل الجبوري ،علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ،ص 128.

[3] - ابن الطقطي ، الفخري في الأداب السلطانية ودول الإسلامية ص446.

بغداد ،ولذلك كان علماء المدينة المنورة هم أول من دعي لزيارة بغداد كسبا لتأييدهم لما عرف عنهم من معارضتهم لنظام الأموي السابق "الإمام مالك"و" ربيعة بن عبد الرحمن "،و"يحي بن سعيد الأنصاري"،و"هشام بن عورة"و"عبد العزيز إبن أبي سلمة"و"محمد إبن إسحاق".

وكان أهم ما يميز مجالس الخلفاء العلمية المناظرات و تشجيع الخلفاء لها لتطوير الآراء و إنضاجها ولتميز العلماء وإبراز مواهبهم العلمية وتصحيح الأخطاء،ولم تقتصر على علم معين بل شملت جميع العلوم مثل فقه السنة والنحو والصرف واللغة وبعض المسائل الدينية والمسائل العلمية التي لم تكن قد تقررت و لم تتخذ شكلا علميا ثابتا مما جعل مجلس المناظرة

فسيحا من الناحية العلمية والحوار العلمي لتأييد بعض الآراء أو تبديل بعضها الآخر. [1]

[1] - أحمد أمين،ضحى الإسلام،ج2،ص 54.

المبحث الخامس: علاقات الخلفاء بالعلماء

1/ مواعظ العلماء للخلفاء : أنتشر الوعظ والوعاظ في الدولة العباسية بسبب الحرية التي أباحها خلفاء بني العباس للعلماء والفقهاء والمحدثين والوعاظ و لم يضيقوا هذه الحرية،وكان من عادة بعض الخلفاء مثل الرشيد أن يستدعي بعض الوعاظ.ممن عرف بعلمه وفضله ويطلب منه أن يعضه مثل الوعاظ"الفضيل بن عياض"فكان الرشيد يسافر إليه من العراق إلى منطقة الغيران في الحجاز لسماع مواعظه.

ومن وعظه له قال:(انت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما،إنني مارأيت أحد هو أحسن وجها منك ، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل)،فقال له الرشيد عظني،فقال: (ماذا أعظك؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين،أنظر ماذا عمل بمن أطاعه،وماذا عمل بمن عصاه،وقال إنني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا و يطلبونها طلبا حثيثا،أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسرا لنالوها) فقال له **الرشيد**:عدلي،فقال لو لم تبعث إلي لم أأتيك وإن إنتفعت بما سمعت مني عدت إليك.

وكان موسم الحج مكانا مناسبا يلتقي فيه العلماء بالخلفاء لنصحهم مثل المحدث"أبو عبد الرحمان بن عاصم العمري" الذي كان آية في العلم فقال لهارون رشيد أثناء الحج(أنظر هل تحصيهم،يعني الحجيج قال ومن يحصيهم ،قال أعلم أن كلا منهم يسأل عن نفسه وأنت تسأل عن كلهم ثم قال والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر،فيكف في أموال المسلمين)[1]

[1] - أحمد إسماعيل الجبوري ،علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول،ص216.

2/المصاحبة والمنادمة: إن من أهم الظواهر البارزة في المجتمع العباسي إرتباط الكثير من أهل العلم والأدب بأصحاب السلطان والعيش في كفنهم ومصاحبتهم ومنادمتهم .

ومن الذين نادموا الخلفاء وأصبحوا في صحباتهم اللغوي "إبراهيم بن يحي " بن مبارك بن المغيرة الزيدي "كان عالما بالأداب نادم الخلفاء وقدم دمشق في صحبة "المأمون " إضافة إلى العالم النحوي ((يعقوب بن السكيت)) الذي نادم الخليفة "المعتصم " لكنه لم يكن يرضي الخليفة في بعض ما كان يسأل عنه.

أما في زمن الخليفة الواثق حظي قسم من العلماء بإهتمام خاص من قبله مثل العالم "عيسى بن داب" الذي كان من أهل الحجاز ويعد أهل عصره علما وأدبا ومعرفة بأخبار الناس وأيام العرب فكان " الواثق " مولعا بمجالسته ولا يفارقه إلا في القليل النادر حيث قال : (يا عيسى ما إستطعت يوما ولا ليلة ولاعبت عني إلا ظننت إني لا أرى غيري أو غيرك).[1]

3/ الرواتب:منح الخليفة المأمون المترجمين من بني شاكر مثل "ثابت بن قرة" "وحيشبن حسن" راتبا شهريا "قدره خمسمائة دينار لقيامهم بترجمة الكتب إلى اللغة العربية ومنح الخليفة المعتصم القاضي "المفضل بن فضالة "راتبا شهريا قدره ثلاثون ألف دينار عندما ولاه قضاء مصر سنة 168ه/784م .

وفي عهد هارون الرشيد منح الطبيب "جبرائيل بن يختشيوع" راتبا دفع له من الورق عشرة ألاف درهم ، ونزله في الشهر خمسة آلاف درهم ، ولفصد الرشيد دفعتان في السنة في كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق ، ولشرب الدواء أربعون ألف درهم في كل سنة ،ومن أصحاب الرشيد

[1] - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك، ص138.

مائة ألف درهم من الورق ، ومن غلة ضياعه بالسوس ،والبصرة ،وسواد في كل سنة ثماني مائة ألف درهم ،ومن البرامة في كل سنة من الورق مليون وأربعا مئة ألف درهم ،وكان يدفع له في يوم صوم النصاري في كل سنة من الورق خمسين ألف درهم ،وفي يوم الفطر من كل سنة من الورق خمسين ألف درهم وثياب بقيمة عشرة ألاف درهم ،فكانت

عناية هارون الرشيد لجعل الرواتب لهذا المستوي حتى يمنع هؤلاء من اللجوء الى الرشوة ،ومن ثم الإخلال بالعدل الذي هو أساس الملك .[1]

4/ مجالس المناظرة: لما أفضت الخلافة إلى الرشيد ،كانت الأفكار قد إختصرت والأذهان قد نضجت وزادت تنبها الى علوم القدماء بما كان يترل في بغداد من العلماء السريان والأطباء المشهورين من الفرس والهنود.

ولا يخفي ما كانت عليه هذه الشعوب من العلوم والحضارة ،فتعلموا العربية وأتقنوها وعاشروا المسلمين وباحثوهم في تلك العلوم . فكان الخلفاء يتهيبون من ذلك محافظة علي الدين الإسلامي ،إلا الكتب الطبية فكانوا يرغبون في ترجمتها ومطالعتها ،لكن الأطباء كانوا يخدمون الخلفاء ويجالسونهم ويعاشرونهم كأنهم بعض أهلهم .

وفي زمن المأمون أبدى اهتماما بالغا بالمجالس العلمية ،أخد يعقد المجالس للمناظرة وعين يوم الثلاثاء من كل أسبوع للمناظرة بين العلماء والفقهاء في مترله .[2]

[1] - المرجع السابق ، ص 139 .

[2] - أحمد إسماعيل الجبوري ، **علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ،ص 208،209.**

المبحث السادس : ميزات الخلافة العباسية.

أ/ عصر القوة :136ه/754م.

في هذه الفترة واجه المنصور قوة الخوارج ،وقام ببناء مدينة بغداد .

1) الخوارج : هي فرقة مسلمة لعبت دورا خطيرا على مر التاريخ الإسلامي ،وكانت كتلتهم من العرب وخاصة البداة فانضاف إليهم قبيل العهد العباسي بعض الإيرانيين في فارس وسجتان وكرمان ،وأعداد واسعة من البربر .

وقد ثأر الخوارج وتحركوا في كل أصقاع الدولة العباسية مثل أرمينية ،واليمن ، لكن قوة المنصور جعلته يتصدى لكل هذه الحركات .[1]

2) بناء بغداد: إبتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد سنة 146ه وضع أول لبنه بيده وقال (بسم الله والحمد لله ،والأرض الله يورثها من من يشاء من عباده والعافية للمتفقين ، إبنوا علي بركة الله)ووكل في بناء بغداد أربع من قادته ، وّأسند لكل قائد ربع البناء وأمر أن يجعل لها سورين ،ويكون عرض السور من أسفله خمسين ذراعا ،ومن أعلاه عشرين ذراعا .

وكتب المنصور الي عماله في الولايات الشام والموصل ،وجبل بلبرستان والكوفة ،وواسط ، وحشد العمال لها من كل البلاد ،وإختار جماعة ممن لهم دراية بالهندسة ،وأمر بإختيار جماعة من هل[2]

[1] الطبري،تاريخ الرسل و الامم و الملوك،ج10 ص93

[2] عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص128

أالفضل والعلم والعدالة والفقه والأمانة ليشرفوا علي البناء وكان منهم الإمام " أبو الحنيفة النعمان رضي الله عنه .[1]

فكان لبناء بغداد دوافع سياسية وأخري إقتصادية.

الدوافع السياسية:

1) كان من الصعب علي العباسين إتخاذ دمشق عاصمة لهم

2) عدم إستقرار العباسين في البصرة والكوفة لكثرة الحركات

3) رغبة العباسين في الإحتفاظ بالسلطة

الدوافع الإقتصادية :

1) إزدهار المنطقة زراعيا .

2) ارتباطها بأقنية للري منظمة دقيقا .

3) وقع بغداد صلة وصل بين بلاد الشام وبلاد فارس.

*وقد تم تصميم المدينة علي شكل دائري ، يحيط بها سور ،ولها أربعة أبواب ،من الداخل والخارج وجعل الباب الخامس بابا للقصر من الخارج . وبلغت نفقات بنائها ثمانية عشر مليـــون درهـــم وأطلق عليها إسم ((دار السلام)).[2]

[1] – المرجع السابق ، ص **130**.

[2] - البلاذري ،فتوح البلدان ،ص**294**.

ب) عصر الرخاء والإستقرار: 158ه/169م

أجمع المؤرخون علي أن خلافة المهدي ،فكانت خلافة ترفهية عن الناس وفترة ، إنتقال بين عهد الشدة والقمع إلى عهد الاعتدال والرخاء ، فكان من أهم ميزاته السياسية :

1/ **إسترضاء الأمويين**: يروي المسعودي في ذلك أن " مزينة" إمرأة مروان بن محمد الخليفة الأموي، فقدمت علي ((الخيران زوجة المهدي وأم هارون الرشيد ، وهي في الأطمار البالية ، فأحسنت إليها والدة الرشيد ، فلما علم المهدي بالأمر بكي واستدعاها ، ورحب بها ورفع منزلتها فوق أحسن نساء القصر, وكتب يقول لها : يا بنت عم لا شيء أصوت لك من حجابي كونك مع أخواتك في قصري ،لك مالهن ،وعليك ما عليهن.

2/ **عدل المهدي** : بدأ العدل بنفسه ،فقد نظر المهدي في "دفتر القبض" حيث كان يسجل المنصور ما أخذه من أموال الناس بالمصادرة فرد الأموال لأصحابها وهو يعزو ذلك إلى وصية والده المنصور ، وعنى عن المهدي بأمر المظالم ،فكان يجلس لها بنفسه ويشرك القضاء معه عند النظر فيها و يقول : لو لم يكن ردي للمظالم إلا حياء منهم لكفني.

3/ **إحترام الدين** : لعل من أهم مميزات عهد المهدي أن منصب الخلافة في زمنه قد كسب ظلا دينيا ،فقد كان الخليفة يقرب رجال الدين والفقهاء ،وأمر بتوسعه المسجد الحرام حتي توسطته الكعبة ،بعد أن كانت في جانب منه إضافة الي ذلك بني المحطات والبرك علي الطريق من القادسية إلى مكة .[1]

---

[1] - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ،ص166،167.

ج) عصر الذهبي: 170ه/786م

حين بدأ عهد المهدي تنفس تنفس صعداء بعد حزم المنصور وشدته ،فقد أمن الخائف وأنصف المظلوم إلا أن المهدي لا يستوي مع المنصور في الكفاءة والإدارة ، فظهر نتائج ذلك في العصر الذي تلاه ،الذي إصطلح عليه إسم " العصر الذهبي " وهو عصر هارون الرشيد ،بحيث ظهرت فيه عدة جوانب حضارية .[1]

1/ الجانب الأدبي : الأدب بحر واسع وزاخر لايمكن حده،لذلك تباينت الآراء في تعريفه قال الأقدمون : إن لفظة أدب تعني تعويد النفس علي مايستحسن من العادات وأنواع السلوك والتحلي بالأخلاق الحميدة .

لكن في العصر العباسي ،إتسع نطاق المعرفة،وإتسع معه مفهوم التأديب فأصبح ذا شعبتين :

- **أدب النفس** : تناول المعطيات الخلقية والذوقية .

- **أدب الدرس**: إهتم بالعلوم النحوية ،والصرفية والبيان والبديع والعروض ،وكل ما يمت إلى الكلام الجميل بصلة .

وللأدب ضربان : الشعر والنثر أي الكلام المنظوم والكلام المنثور [2]

[1] - فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية " عصر القوة والإزدهار" ح1، ص189.

[2]- حامد حنفي داود ،تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،الطبعة الثانية ،سنة 1993، ص12.

1/ الشعر : كان الشعر في العصر الأموي خالصا في عروبته ، تأججت فيه براكين الأحقاد الحزبية وما تلاها من ويلات الحروب .لكن مع ظهور العصر العباسي الأول ،تغيرت حياة الشعر العربي تغيرا محسوسا وكان لمدينة الفرس أثر عظيم في نهضته وتعدد أغراضه.[1]

2/ النثر :خطا النثر خطوة جديدة في العصر العباسي الأول ،حيث إتسعت دائرة الخطابة الدينية والإجتماعية والسياسية إتساعا واسعا ،فظهر بجانبهما أنواعا جديدة في النثر .

* أنواع النثر: **هناك نوعين من النثر** :

1- النثر الفني : هو اللسان المعبر عن الحياة الفكرية ،فتنوعت فيه الرسائل الرسمية ،التي كانت بين الخلفاء وولاتهم في الإقاليم الإسلامية والتي كان يقوم بتجهيزها كتاب مخصوصون هم كتاب الديوان. كما نشطت الرسائل الشخصية إلى تسميتها الخاصة وإلاخوانية، والتوقيعات وهي العبارات البليغة والموجزة التي كان الخلفاء يذيلون بها ما يصل إليهم من رسائل .[2]

2- النثر العلمي : يبدوا أن كثيرا من كتاب هذا النثر حادوا عن الطريق السوي في معانيهم التي طرقوها ،وألفاظهم الفلسفية التي نقلوها فاستحالت معانيهم الي الغموض ، وإستحالت ألفاظهم الي ضرب من الرموز ، فظهرت كتب كثير من هذا النوع مثل كتاب الخراج لأبو يوسف القاضي .[3]

[1]- حسين الحاج حسن،حضارة العرب في العصر العباسي، ص130

[2] - حامد حفني داود ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،ص89.

[3] – بطرس البستاني ، أدباء عرب " العصر العباسي " ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، سنة 1997 ، ص34 .

المدارس النثرية :

- **مدرسة المقفع** : ذات المساواة ،والسهل الممتع ،سلامة على بيان وحكمه .

- **مدرسة الجاحظ** : وقد،ستوي لها الكلام علي أرفع مما يكن أن يصل إليه نثر فني أدب أمة من الأمم، موهبة وصناعة ومجلس في فن بديع .

- **مدرسة إبن العميد** : تأنق وسجع وطلب الرونق المنرع أرجا وفوحا

- **مدرسة ابي العلاء المعري** : تلك التي فلسفت اللغة وأرضفت التعبير للإيماءات الرمزية و الفلسفية .

- **مدرسة الهمداني** : هي مدرسة المقامات تولت إلتزام البديع والزحف والسجع ،والصنعة الواضحة .

- **مدرسة القاضي الفاضل** : إعتنت بالشكل فوق عنايتها بالمحتوي ، فأسرفت في قصد السجع والمحسنات اللفظية من طباق ، وتورية ، وإستعارة ،ومراعاة نطير وسوي ذلك .

- **مدرسة الأدب الشعبي** : إمتزجت بين العامية والفصحي ،وإتخذت القصة طريقا لها ، والبطولة موضوعا لقصصها ، والتخريف وسيلة لتحقيق أهدافها .[1]

[1]- شوقي طيف ،تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،دار المعارف القاهرة ،الطبعة الأولي ،سنة 1994،ص100.

2/ الجانب الإقتصادي : في العصر العباسي الأول كانت خزائن العباسيين تفيض بالأموال التي كانت تجبى من الضرائب والخراج،وقد بلغت في أيام الرشيد أربعة ملايين ونصف من الدنانير في السنة حتى قيل إن الرشيد بينما كان مستلقيا على ظهره نظر إلى سحابة مارة في سماء فقال لها:(إذهبي وامطري حيث شئت فإن خراجك سيأتي إلي).

وقد بلغ ما حمل إلى الرشيد من المال في كل سنة نحوا من خمسمائة ألف درهم من الفضة وعشرة آلاف من الذهب.وكان المال الذي يأتي من الموارد المتقدمة ينفق على صالح الدولة،فتدفع منه رواتب القضاة والولاة والعمال وصاحب بيت المال وغيره من الموظفين، ومع توافر موارد الدولة عم الرخاء ورخصت أسعار الحاجيات ويرجع الفضل في ذلك إهتمام الخلفاء بشؤون الدولة الإقتصادية، والعمل على تنمية مواردها،وعنايتهم سائر أمور الإقتصادية والمال كالزراعة والصناعة والتجارة.[1]

أـ الزراعة: عما الخلفاء العباسيون على تشجيع الزراعة فنشطوا في حفر الترع والمصارف وإقامة الجسور والقناطر لحفظ الماء في بلاد الري ،حيث بلغ طولها عدة كيلومترات.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود آلات للري إستخدمت في العصر الأول مثل النواعير،والدواليب التي كانت تصنع من الخشب.

---

[1] - حسين الحاج حسن،حضارة العرب في العصر العباسي،مجد المؤسسة الجامعية،بيروت، الطبعة الأولى،سنة 1994،ص202.

وقد أدى الإهتمام بالحركة الزراعية إلى نمو وأصناف عديدة من الزرع في سائر الأمصار خاصة بغداد،حيث إنتشرت الكروم، وأشجار الزيتون والنخيل والعنب بمختلف أشكالها.[1]

ب) **الصناعة**: كان للصناعة نصيب كالزراعة،فاعتنى خلفاء بني العباس بإستخراج الثروة المعدنية مثل الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم قرب فارس وخرسان.

كما تفوق العباسيون في صناعة الحرير والأطلس والسجاجيد،وتميزت بها فارس والعراق والشام.

وفي بغداد ظهر عدد كبير من دور الصناعة فقدرما بها ما يقارب أربع مئة رحى مائية،وأربعة آلاف معمل لصنع الزجاج،وثلاثون ألف معمل لصنع الخزف.[2]

ج) **التجارة**: لقد شجع الخلفاء العباسيون التجارة بتعبيد الطرق وتأسيس المدن مثل بغداد صاحبة الموقع المتميز الذي ساعدها على أن تكون عاصمة تجارية.

ولما توفرت الأموال في أيدي العباسيين وأمن هارون الرشيد طرق القوافل والسفن،حملت السلع من جميع أنحاء العالم إلى العراق ،مثل الحديد من خرسان والنسيج الملون من قشمير والرصاص من كرمان، والعطر وأنواع الطيب من اليمن،والسلاح والممنوعات من فارس.

وخلاصة القول أن الخلفاء العباسيين إهتموا بالتجارة وحرصوا على تبادلها وتسيير طرقها البرية والبحرية ،وكان لعنايتهم هذه أثر بعيد في ترقية التجارة التي تقوم على تبادل المحاصيل.[3]

1- عبد المنعم الهاشمي الخلافة العباسية،ص232.

2- مصطفى علم الدين،الزمن العباسي ،ص140.

3- لحسين الحاج حسن،حضارة العرب في العصر العباسي ،ص210.

3) الحركة العلمية: كانت المساجد من أكبر معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه،وقد تنوعت العلوم التي كانت تدرس في العصر العباسي الأول وأصبح كثير من هذه المساجد مراكز هامة للحركات العلمية ،وافضل مثل ذلك مسجد البصرة،الذي كان فيه حلقة من أهل الجدل بنص في المقالات وبجانبهم حلقة الشعر والأدب .

المكتبات: لم يكن للمكتبات شأن كبير في العهد الأموي،لكن لما نشطت حركة الترجمة والتأليف،وتقدمت صناعات الورق،و إتخاذ أمكنة فسيحة يجتمع فيها العلماء والأدباء للتزود من العلوم،كثرت المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية والتاريخية.[1]

أ- مكتبات المساجد: إن أكثر المساجد كانت ولا تزال تمتلك مكتبة خاصة تحتوي على كتب دينية و علمية وأدبية،وكان يودع كوقف لفائدة المطالعين والباحثين والمصلين.

ب- بيت الحكمة: يعد من أكابر خزائن الكتب في العصر العباسي وقد ظلت هذه الخزانة قائمة حتى إستولى المغول على بغداد في منتصف القرن السابع ،وكانت تحتوي جميع الكتب في العلوم التي إشتغل بها العرب،كما كان للعلماء والأدباء الذين كانوا يختلفون إليها أكبر الأثر في تقدم الحركة العلمية،ونشر الثقافة.

ويعد بيت الحكمة مؤسسة علمية من الطراز الراقي،ومركزا أكاديميا للمحاضرات العلمية والمناظرات الفقهية والفلسفية.[2]

---

[1] - إبن خلدون ،تاريخ إبن خلدون،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،د.ط الجزء الثالث ،سنة 1992،ص 300.

[2] - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية،ص244.

4) أنواع العلوم: ميز العرب بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي أخذوها عن غيرهم من الأمم الأخرى.فأطلقوا على الأولى العلوم النقلية وعلى الثانية العلوم العقلية .

أ)العلوم النقلية :إشتملت على ما يلي :

1- علم التفسير: إعتمد المفسرون أول أمرهم إتجاهين أولهما:التفسير بالمأثور وهو ما أثر عن الرسول (ص) وكبار الصحابة وثانيهما :التفسير بالرأي وهم ما كان يعتمد على العقل أكثر من إعتماده على النقل،ومن،أشهري مفسري هذا النوع المعتزلة والباطنية.

2- علم القراءات: يعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن.وقد تركز هذا العلم على القرآن نفسه وعلى نصوص نفسها.

3- الحديث : اهتم العباسيون بالحديث اهتماما بالغا ، وكأنهم أدركوا هاجر الإهمال على الأمويون ، فلا مدوا إلى تقريب الحديث إليه فأغذقوا عليهم الأموال والجواري [1]

4- الفقه : عن دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف نشأ الفقه وللحاجة الماسة الى معاني القران والسنة نشا علم النحو واللغة وتصب ذلك فهم الشعر الجاهلي الذي أمد الباحثين بأفضل ما تمثله اللغة العربية من الأدب الخالص والتراث الأدبي الأصيل .

ولكي يتفهم العلماء السنة العربية الفصحى استدعى ذلك دراسة التاريخ والانساب ، لكن اختلاف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية واسنباط الأحكام منها أدى إلى تعدد المذاهب اشتهر منها للمذهب الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي ، الجعفري . [2]

[1] - أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج3 ، ص 139

[2] - عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، ص 249

العلوم العقلية : اشتملت العلوم على :

- **النحو** : نشأ علم النحو في الحضارتين المعروفتين : البصرة و الكوفة اللتين صارت من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري و فيما وضعت العقائد و الفقه .

و كان أبو الأسود الدؤلي أول من إشتغل بالنحو ، و من أول وضع أساس مدرسة البصرة [1]

- **التاريخ**:كان مولد تدوين في جو القرآن و الحديث ، فإنهم حينها تعرضوا لجمع القرأن و الحديث يحتاج إلى تفسير الوقائع و تاريخها ، و من ثم كان لابد لهم من أن يدونوا أحداث الإسلام . [2]
- **علم الحساب** : كان العرب يعتمدون أول الأمر في علم الحساب في أهل الذمة . أول من وضع الجبر ، و نشر الحساب " محمد بن موسى الخوارزمي " .
- **علم الطب** : كان لتمازج العرب مع غيرهم من الأمم الأخرى ، أثر كبير في تقدم الطب ,في عهد هارون الرشيد اشتهر في الحقل الطبي أبن البختشوع الذي نبغ في علم النفس , ومهر في تشخص الأمراض العصبية وعلاجها .
- **علم الكيمياء**:اشتهر في علم الكيمياء كثير من العرب في العصر العباسي كان أشهرهم جابر بن حيان , والفارابي,والزهراوي ,وابن سينا .[3]

[1] – حسين الحاج حسن ،حضارة العرب في العصر العباسي,ص **86** .

[2] – حفني داود ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، الأول ، ص **139** .

[3] –المرجع السابق. ص**99**.

-المقتدر-

أ- **نسبه**:هو جعفر بن المعتضد بن أحمد بن المتوكل وهو أخو المكتفي،لقب بالمقتدر،ولد سنة282م.

نا نشأ عكف على لذاته و لم يكن على مستوى الخلفاء التي يحمل إسمهم ومسؤوليتهم،وقد ترك أمور الدولة في إدارة مؤنس تركي.[1]

ب- **بيعته**:بويع بالخلافة وهو إبن ثلاث عشرة وكان ذلك بعد وفاة أخيه سنة290ه.

ج-**أوضاعه الداخلية**:في عهده برزت ظاهرة تدخل النساء في شؤون السلطة والحكم بصورة ،ومباشرة،وانتشرت في عهده الفتن،مما أدى إلى إنقلاب الجيش عليه وخلعه،وخلفه عبد الله بن المعتز،ثم أعيد المقتدر عن طريق خاله،فتدهورت الخلافة وتزايد تدخل الطغمة العسكرية.[2]

د-**وفاته**:قتل المقتدر بعد خمس وعشرين سنة من خلافته،حين عجز عن دفع مطاليب القادة وجنودهم الشجعة. وكان ذلك سنة 320ه/932م.[3]

---

[1] - إبن كثير،البداية والنهاية،ج11،ص260.

[2] - جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص386.

[3] - المصدر السابق، ج11،ص266.

10-الراضي-

أ-**نسبه**:هو أبو العباس أحمد إبن المقتدر بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل ولد سنة 297ه كان الراضي ورعا تقيا شديد الرغبة في الإصلاح ومحبة الناس .

ب-**بيعته**:بويع بالخلافة في عشرين ربيع الأول سنة 329ه/940م. بعد وفاة المقتدر.[1]

ج-أوضاعه الداخلية: لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم في جميعها لإبن رائق،فكانت البصره في يد إبن رائق،وخوزستان في يد البرري و خارس في يد عماد الدولة بن بويه،وكرمان في يد أبي علي محمد والري وأصفهان والجبل في يد ركن بكروربيعة ومضر في يد بني حمدان.[2] فضعفت نفوذ الراضي،وخرج عليه أحد قادته الذي دخل بغداد عام 327ه وإستولى على مقاليد الإمارة.

د-**وفاته**:توفي الراضي في منتصف ربيع الأول،سنة329ه/940م. فكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام.[3]

---

[1] - سهيل طقوش،تاريخ الدولة العباسية ،دار الفكر،بيروت ،الطبعة الأولى ،سنة1994،ص395.

[2] - جلال دين السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،ص376.

[3] - المرجع السابق، ص400.

11-المتقي-

أ-**نسبه**: هو إبراهيم المتقي لله بن المعتمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل.

كان المتقي كثير المعروف والعفة،وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق.

ب-**بيعته**: بويع بالخلافة في سنة 339ه/940م.

لما توفي الراضي إجتمع أعيان الدولة ومنهم القاسم سليمان بن الحنس وزير الراضي وأعيان الدولة وأفرادالبيت العباسي وتشاوروا فيمن يصلح للخلافة بعد الراضي فاختاروا إبن جعفر المقتدر لهذا المنصب وبايعوه ولقب نفسه بالمتقي .[1]

ب-**أوضاعه الداخلية**:لما أصبح المتقي خليفة وجد نفسه ألعوبة في أيدي القادة المتنافسين على السلطة خاصة أبو عبد الله البردي بعد أن إنقلب على المتقي وإستدعى إبن رائق من الشام.

فجمع البريدي جيوشه وهاجم بغداد،فاضطر الخليفة المتقي وإبن رائق إلى الهرب وذهبا إلى بني حمدان في الموصل وإستولى البريدي على منصب أمير الأمراء،لكن المتقي إستعان بناصر الحمداني فحارب البردي وأعاد المتقي في عام330ه.

وفي هذه الأحداث ظهر قائد تركي،فعينه المتقي قائدا لشرطة ثم جعله أميرا للأمراء.

د-وفاته:توفي المتقي في سنة 333ه،فدامت مدة خلافته ثلاث سنين.[2]

---

[1] - إبن الأثير،الكامل في التاريخ،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية،الجزء السادس،سنة1986، ص555.

[2] - المصدر نفسه،ج 6، ص557.

12-المستكفي-

أ-نسبه:هو أبو قاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتمد كان حسن السيرة في الرعية،وكان حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين.

ب-ببيعته:بعد وفاة المتقي أحضر الأتراك المستكفي وبايعوه في سنة 333ه/944م،وأصبحت الخلافة تحت سلطة أو سلطان آل بويه. [1]

ج-أوضاعه الداخلية:في خلافة المستكفي إستطاع أحمد بن بويه إحتلال بغداد بعد عدة محاولات فاشلة وحل البويهيون محل إمرة الأمراء في بغداد وبدأت فترة الإستلاء البويهي.

د-**وفاته**: توفي المستكفي سنة 334ه , فقد حكم سنة وأربعة أشهر .[2]

---

[1] - فاروق عمر فوزي الخلافة العباسية السقوط والإنهيار ,ج2, ص68

[2] - حسن إبراهيم حسن ,تاريخ الإسلام السياسي ,مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ,الجزء الثالث ,سنة 1987,ص 35 .

المبحث الثاني :الحركات الدينية والسياسية والاجتماعية .

1/ الحركات الدينية: ظهرت عدة حركات دينية نظرا لسوء النظام السياسي ومن أبرز هذه الحركات :

الخوارج : منذ نشأتهم أواخر العصر الراشدي , تسموا تسمية تدل على نفسيتهم وأعمالهم : "الشراة " * كانوا على خلاف مستمر مع كل من تولى السلطة الإسلامية بدءا بالأمويين وإنتهاء بالعباسين .

فقد كان أول تحرك لهم في عهد الخليفة المنصور , ثم ظهروا في زمن المتوكل في سنة 232ه في بلاد الجزيرة الفراتية .

أما التحرك الأخير في زمن المعتضد سنة 281ه بقيادة "هارون الشاوي " زعيم الخوارج وبتحديد في منطقة الجزيرة الفرانية أيضا .

فقد قام الخوارج هناك بتحريك سيطروا فيه على كل أنحاء الجزيرة ,وهزموا كل الجيوش التي أرسلت من أجل قتالهم .[1]

* الشراة:تعني الذين يشترون الجنة بما يقومون به من أعمال للإرضاء الله .

[1] - مصطفى علم الدين , الزمن العباسي ,ص172.

الزيدية : حركة من حركات الدينية التي كان لها أثر بعيد في تاريخ الخلافة العباسية وما بعدها فقد انتشرت مبادئ الشيعة .

وكان عهد المتوكل شديدا على الشيعة بصفة عامة ,وذلك نتيجة تأثر المتوكل بآراء وزيره عبيد الله بن خاقان الذي كان شديد العداء والكراهية للشيعة .

وفي عهد المستعين قام الزبدية بعدة حركات ضد الخلافة ,وكان أبرزها خروج يحى بن عمر بن يقى بن زيد في الكوفة وقيل : إن خروجه كان بهدف جمع المال وتحسين أوضاعه المادية .

وفي رمضان عام 250ه قامت حركة زيدية أخرى بقيادة الحسن بن زيد بن إسماعيل في نواحي طبرستان ,وخرجوا لبطش الولاة العباسيين وسوء إدارتهم للبلاد مما دفع السكان للجوء إلى الطالبين فبايعوا الحسن بن زيد ,وبايعه رؤساء الديلم ,وتمكن خلال ثلاثة أعوام من الإستيلاء على جميع " طبرستان " وقسما هاما من الديلم والري بعد أن ذاع صيته وقويت حركته.[1]

- **الإسماعيلية** : يعود تاريخ الحركة الإسماعيلية إلى أواخر دولة بني أمية وذلك عندما انضم عددكبير من الزيدية إلى طائفة الإمامية من أنصار جعفر الصادق وبعد وفاته إنقسمت الشيعة الإمامية لإلي قسمين بفعل إختلاف الرأي في كيفية تحديد الحق الوراثي لتحديد وإختياره,وهما: الإسماعيلية الموسوية : قد أطلق عليها فيما بعد الإثناعشرية ,إعتقد أتباعها بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهو عندهم الإمام السابع .

[1] - إبن الأثير ,الكامل في التاريخ ,ج5 ,ص 314.

-**الإسماعيلية الإمامية** : الذين إعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ومن أشهر الذين عملوا على نشر مذهب الإسماعيلية " ميمون القداح " الذي نظم الدعوة منذ ثلث الأخير من القرن التاسع الميلادي في اليمن والعراق ثم وضع أسس المذهب الإسماعلي.[1]

وقد تعرض الإسماعيليون للإضطهاد على أيدى السلطة , فاضطروا إلى الإعتصام في مواطن نائية ومنيعة يصعب على العباسيين إقتحامها كما نشروا دعوتهم سرا وإجتهدوا لإستقطاب الأتباع المنطلقين من الشام إجمع البلاد الإسلامية ,وكانت الحركة سرية العمل ,لكنها كانت تظهر عندما تسمح الظروف بمضايقة العباسيين .[2]

2/ الحركات السياسية : ظهرت الحركات السياسية نتيجة الواقع السياسي والإجتماعي المضطرب فكثرت الحركات الرافضة لهذا الواقع .

* **القرامطة** : نشأت الحركة في سواد العراق في أيام الخليفة المعتمد ,ثم إلى بلاد الشام والبحرين واليمن , ويعتبر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط ,أحد دعاة القرامطة الأوائل ,وقامت دعوته في أعقاب القضاء على حركة الزنج ,ويسمي أتباعه القرامطة نسبة إليه ,وهم من الأعراب الذين يبحثون عن المال والغنائم والفلاحين والفقراء .[3]

ومرت فترة هدأت الحركة في العراق ,وذلك بسبب الإختلاف الذي حدث بين قيادتها والقيادة الإسماعيلية,وآنت قيادتها إلى زكروية بن مهدوية الفارسي وأعطى للإبنائه يحى بن زكرويه

---

[1] - سهيل طقوش , تاريخ العباسية ,ص **181**.

[2] - السيخ محمد الحضري بك ,محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ,الدولة العباسية ,ص **200**.

[3] - الطبري,تاريخ الرسل والأمم والملوك ,ج**25,10**

وحسين بن زكروية مهمة نشرها فهاجما المدن والقرى ,مما أثار الذعر والخوف في بلاد الشام قبل أن تقضي الخلافة العباسية في عام 290ه وأنتهى بمقتلهما أمر القرامطة في بلاد الشام .

أما في البحرين تزعم الحركة القرمطية أبو طاهر سليمان ,وتابع سياسة العنف بصورة خطيرة حتى عانت البصرة والكوفة من غاراته الوحشية , وأسوء ماقام به هو الإغارة على قوافل الحجاج وقتلهم وسفك دمائهم في المسجد الحرام وإقتلع الحجر الأسود من الكعبة ,وإحتجزه في هجر إثنتان وعشرون عاما .

و لم يعترف القرامطة بالإسلام كدين رغم تظاهرهم بذلك ,وأدخلوا عليه عقائد الحلول والتناسخ الأرواح * ,وقدسة الأئمة .

الحركة أهل سامراء: هي حركة سياسية لها مظاهر دينية ,ولاسيما ضد تصرفات الأتراك مع الخليفة المعتز سنة 256ه .

كان من تيحة هذا الصراع بين القادة الأتراك وإنهيار قيمة الخلافة ومركزها ,فحسما قام " صالح بن وصيف أثناء خلافة المعتز بخلع وتوليه المهتدي ,حفيد المعتصم مكانة ,فإن "موسي بن بغا" لما علم بالأمر رفض تحرك إبن وصيف ,وترك محاربه الأتراك ,وأسرع إلي سامراء فلما دخلها ,فرإبن وصيف من أمامه مع جماعته .

فدخل موسي وجنده إلى الخليفة وهو في ديوان المظالم *,وجروه من مجلسه إلى معسكرهم وأجبروا على الإنصياع لأمرهم دون غيرهم من القادة ,ووصل الخبر إلى عامة الناس في سامراء[1]

---

1 - المصدر نفسه ,ج10,ص100.

.فهاجوا للأمر ودعوا إلى الحرب والعصيان ,فكتبوا رقاعا ألقوها في المسجد الجامع وفي الطرقات العامة , وجاء فيها " يامعشر المسلمين ,أدعوا الله لخليفتكم العدل المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره علي عدوه ويكفيه مؤونة ظالمية ويتم النعمة عليه وعلي هذه الأمة ببقائه .فإن الموالي * فقد أخدوه بأن يخلع نفسه وهويعذب منذ أيام ,والمدبر لذلك فلان .رحم الله من أخلص النية ودعا"

وحينما علم القادة الأتراك بهيجاء الشعب فاخوا فأرسلوا للمهتدي إعلانا بالطاعة والرضوخ للأمره.[1]

حركات العامة : كان للعامة في العصر العباسي مواقف سياسية عبرت عنها تحركات عدة في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

ويبدوا أن العامة كانت محورا إستقطاب العديد من رجالات الحكم من خلفاء ووزراء لمواجهة خصومهم السياسين من جند الأتراك حينا , أوللدفاع عن الثغور الإسلامية ضد هجمات جيوش الروم حين أخر .

غير أن الحركات العامة في بغداد التي عاشت أكثر من غيرها من المدن وادت الفعل الإجتماعية علي التقلبات الإقتصادية وآثارها في مستوي المعيشية .

[1] - عبد المنعم الهاشمي ,الخلافة العباسية ,ص371.

حركة السود والبيض : وهي حركة عنصرية ضد الرفيق الأسود في بغداد سنة 284ه أثناء خلافة المعتضد ,فقد قامت تطارد "الخدم الودان "في الأزقة والشوارع بأقوال تحط من قدراتهم وتسخف بهم مثل القول لهم " ياعاق ,ياطويل الساق" .

فشكي جماعة السود أمرهم للخليفة الذي أمر الشرط بإعتقال هؤلاء المطاردين وقام باجلدهم .[1]

حركة المطوعة : قامن هذه الحركة في بغداد سنة 201ه كرد فعلي شعبي علي ممارسة بعض أفراد الجنود واللصوص الذين إنتهزوا حرب الأمين والمأمون للقيام بتعديات علي الممتلكات الخاصة .

يبدوا أن هذه الحركة كانت عفوية غير منظمة ،إحتجاجا علي عدم تعرض الحاكم لتصرفات المعتدين .

حركة غلاء للأسعار : كان المتصبب بهذه الحركة الخلل الإقتصادي الذي رافق خلافة المقتدر ,فقد إضطر الخليفة إلى أن يقبل عرضا من أحد أصحاب الإقطاع ((حامد بن العباس))لضمان خراج أراضي السود والأهواز لما دفعه من أموال أكثر من غيره .

فكان أن تحكم بأسعار الحبوب مما أوجد حركة غلاء عانى منها أهل بغداد ,وقد تحركت العامة للإحتياج على هذه الموجة القوية ,وتوافدت إلى الوزير " علي بن عيسى" الذي لم يستطيع أن يفعل شيئا,فتحولت العامة إلى الأسواق ونهبت دكاكين الحبوب ,ثم حول باب الخليفة ضاجة بالإحتاج حتى دخلت مسجد الخليفة أثناء الصلاة .[2]

1- الطبري ,تاريخ الرسل والأمم والملوك ,ج8,ص433.

2 -المصدر نفسه ، ج8 ، ص 515.

الفصل الثالث

نظام الخلافة في العصر العباسي الثاني

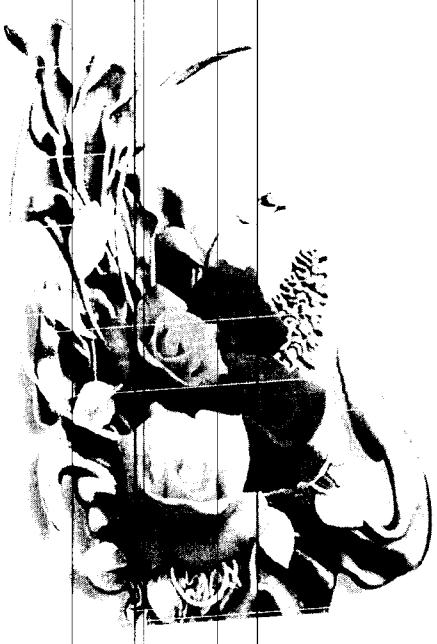

3) الدولة السامانية290هـ-389هـ.

الأسرة السامانية أسرة فارسية نبيلة كانت تدين بالديانة للزراد شتية أو المجوسية،ثم أسلم جدهم سامان خداه وهو أحد أشراف مدينة بلخ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك،وإنضم إلى الدعوة العباسية في خرسان وعمل في صفوف أبي مسلم.

وقد قامت هذه الدولة في إقليم ما وراء النهر وإمتدت إلى إيران وخرسان وطبرستان والري وسجستان،وكان لأولاد سامان وهم نوح وأسد،وأحمد ويحي وإلياس دورا بارزا في القضاء على حركة رافع بن الليث بن نصر بن سيار في عهد الخليفة المتوكل،ولما زالت الدولة الطاهرية حكموا إقليم ساوراء النهر بإسم الخلافة العباسية مباشرة وحرصوا على كسب مودة الخلافة وطاعتهم .[1]

وإمتاز عصر السامانين بنهضة علمية وأدبية رائعة جعلت من مدينة بخاري العاصمة مركزا من أهم مراكز العلمية الإسلامية ويرجع الفضل في ذلك إلى سياسة أمراء السامانين الذي عملوا على أحياء اللغة الفارسية،وثمة ظاهرة أخرى إمتازت بها الدولة السامانية وهي إعتمادها على المماليك الأتراك في جيوشها رغم أصلها الفارسي.

خلاصة القول عاشت الدولة السامانية مائة وسبعين عاما ثم إنتهت على أيدي الغزنويين من جهة خرسان والترك وذلك في سنة389ه.[2]

---

[1] - إبن الأثير،الكامل في التاريخ، ج5،ص103.

[2] - أحمد مختار العبادي،في التاريخ العباسي والفاطمي ،ص154.

4) الدولة الغزنوية :389ه-582ه.

هي وليدة الدولة السامانية،ومؤسس هذه الدولة مملوك من مماليك السامانين الذين تدرجوا في الرقي ألى أن بلغوا مرتبة الإمارة،وهو الأمير البتكين الذي ولاه السامانيون في بادىء الأمر على خرسان ثم على ولاية غزنة في قلب جبال سليماني شمالي الهند،وهناك إستطاع البتكين بفضل مماليكه الأتراك أن يقيم دولة مستقلة على السامانيين إلا من ناحية التبعية الإسمية وهي الدولة الغزنوية سنة389ه.

وبعد وفاة البتكين [1] آلت الأمور زوج إبنته سبكتكين الذي حارب بإسم السامانيين في سهول الهند الشمالية،ثم جاء بعده إبنه محمود الغزنوي سنة388هالذي بلغت الدولة أوجها في عهده،إذ أنه ألغى إسم السامانيين من الخطبة في مملكته،ويؤثر عن السلطان محمود الغزنوي أنه غزا بلاد الهند إثني عشرة مرة مدفوعا في ذلك بعامل الجهاد الديني والرغبة في نشر الإسلام بين الهنود الوثنيين،وإستطاع بذلك أن يبسط نفوذه وأن يجعل من إقليم البنجاب ولاية إسلامية قاعدتها مدينة لاهور يحكما ولاة مسلمون من قبل الغزنوية.

وهكذا تعتبر الدولة الغزنوية أول دولة إسلامية في الهند والمعروف أن هذه الأقاليم الشمالية الهندية التي إنتشر فيها الإسلام مثل السند والبنجاب والبنغان تسمى الآن بدولة باكستان الإسلامية. [2]

[1] - أحمد المختار العبادي ،في التاريخ العباسي والفاطمي،ص156.
[2] - المرجع نفسه،ص158.

ج) **الجانب العمراني**: كان النشاط العمراني الواضح ثمرة مباشرة للإستقرار الإقتصادي.

فالخلفاء العباسيين ساهموا في مجال البناء والتعمير وإنشاء المساجد والقصورفي أماكن مختلفة من دولة الخلافة العباسية .

المساجد: كانت أول المساجد التي طلعت على العصر العباسي الثاني،وكانت ظواهر معمارية أثرت في فن العمار للمساجد نذكر :

جامع إبن طولون:بناه أحمد بن طولون سنة263ه،فبنى فيه مئذنة ملوية،وكسا الأجر بطبقة من الجص وزينه بكثير من الكتابات إما بالجص أو حفرها بالخشب،وعني بأن يكون بنيابة قويا،كما إستخدم فيه العقود المدببة المنفوخة لأول مرة في العمارة الإسلامية ،وكذلك إمتاز هذا الجامع بمجموعة زخرفية مقتبسة من الأوراق النباتية،كما وجدت فيه آيات قرآنية كتبت بالخط الكوفي في الإطار الخشبي الذي يحيط بجدران المساجد الداخلية.

وقد جعل إبن طولون في هذا الجامع خزانة بها بعض الأدوية والأشربة التي قد يحتاج إليها المصلون،وعين طبيبا خاصا لإسعاف المصلين في الحالات الطارئة،خاصة في يوم صلاة الجمعة.

جامع إبن طولون يمثل عمارة المساجد العراقية،فبه بدأ الفن المعماري عهدا جديدا في مصر.

القصور: من بناء المساجد إلى بناء القصور،وإلى الخلفاء العباسيين المغرمين بالبناء وفن العمارة والذي أنفق فيها الأموال الطائلة المتوكل،نذكر منها : [1]

[1] - أنور الرفاعي،الإنسان العربي والحضارة،دار الفكر الحديث لبنان،الطبعة الأولى،سنة 1991،ص30.

قصر الجعفري: بنى المتوكل ثلاثة أبنية عرفت بالجعفري بذل في بنائها جميعا أكثر من ،[1] 1 .00000000 درهم،وبنى في قصر الجعفري بركة كبيرة جلب إليهاالماء من نهر وجعلها، متنزها جميلا.

قصر التاج وقصر الثريا: ومن الذين كلفوا بالعمارة أيضا المعتضد فقد بنى (قصر التاج) شرقي مدينة بغداد لكنه لم يتم في عهده فأكمله من بعده إبنه المكتفي. وحدثت أن سافر إلى آمد،ولما رجع من سفره رأى الدخان يتصاعد من داره فكرهه وإبتنى على بعد ميلين منه قصرا آخر سماه(قصر الثريا) طوله ثلاثة فراسخ أنفق فيه**4،000 000**دينار.[2]

دار الشجرة: بنى المقتدر دار فسيحة حولها بساتين نضرة عرفت بدار الشجرة،وسميت بهذا الإسم لأنها مصنوعة من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة بين شجر بساتينها لها ثمانية عشر غصنا من الذهب والفضة ولكل غصن منهما فروع كثيرة مكللة بأثمار من الجوهر إذا مر الهواء عليها أظهرت عجائب من ضروب الصفير والدير.[3]

1- بطرس البستاني الموسوعة الحضارة الإسلامية،دار مكتبة الهلال بيروت،الطبعة الثانية،سنة**2005**،ص**310**.

2- محمد كفافي ، الحضارة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط . سنة **1980** ، ص**21** .

3- أحمد بدر،الحضارة العربية الإسلامية،جامعة دمشق،سوريا،د،ط،د،ت،ص**216**.

المبحث الخامس:أسباب سقوط الخلافة العباسية

هناك عدة أسباب أدت إلة سقوط الدولة العباسية وهي:

أ)إستلاء البويهيين على الخلافة (334ه-447ه): بنوبويه هم جماعة من الديلم كانوا يسكنون بلاد جيلان جنوب بحر الخزر وكانت إحدى الولايات الفارسية وإن لم يكونوا هم من الفرس دخلت أراضيهم الدولة الإسلامية أيام الخليفة عمر بن الخطاب لكنهم بقوا على ديانتهم في حين كان أهالي طبرستان من المسلمين،وقد سادت بين طرفين علاقة حسن جوار،خاصة حينما سيطر أحد أئمة الشيعة"الحسن بن زيد" على السلطة في طبرستان زمن المستعين،فأدخل إثر ذلك بعض أهل الديلم في الدين الإسلامي على المذهب الشيعي،ثم دخل بلادهم آخر من أئمة الشيعة هو الحسن بن علي الملقب "الأطروش" فدعاهم إلى الإسلام وبنى عندهم المساجد وجبى الضرائب،ثم تساعد مع الديلم في التوغل داخل طبرستان لكنه توفي سنة304ه،بعد أن قسم بلاده بين ولديه.

وكانت ولاية الديلم * من نصيب أحد قادتهم الشهيرين،وكان له صديق من القادة إسمه"أسفار بن شرويه"عرف بسوء الخلق،ففصله الوالي عن شيجشه واعتقل إبن الأطروش،لكنه إستطاع الفرار من سجنه وانتصر أتباعه الجند الوالي فأعادوا إلى الحكم،فاستقدم إليه أسفار وعظم شأنه،ثم ملت إبن الأطروش،فتولى أسفار الحكم مباشرة وإتخذ جرجان عاصمة له،ونظم جيشه وإستولى على طبرستان،ثم تابع مسيره حتى إستولى قلعة الباطنية.[1]

* الديلم: هو إقليم في جنوب غرب بحر قزوين.

[1] - مصطفى علم الدين،الزمن العباسي،ص113.

وفي اليوم التالي عاودت العامة تحركها ,فقامت بإحراق بعض الجسور وفتحت أبواب السجون وذهبت دور بعض المسؤولين في الدولة ,مما إضطر الخليفة إلي إنزال السجون وذهبت دور بعض المسؤولين في الدولة ,مما إضطر الخليفة إلي إنزال قوة الجند قدر عددها بالألوف للإخماد الشعب ,فتضامن الجند فيما بعد مع العامة للشكوى من إرتفاع الأسعار ,

حركة النساجين : قامت هذه الحركة في بغداد سنة 389ه إثر عزم الدولة على فرض ضريبة العشر على المنسوجات مثل القطن مما يقلل من ربح العاملين في النسيج ,فتجمع الغزالون وقصدوا الجامع في العاصمة فمنعوا الخطبة الصلاة , وطافوافي الأسواق داعين إلى مؤازرتهم .[1]

-**الحركات الإجتماعية**: كان الفرز الإجتماعي ينمو بإزدياد في المجتمع العباسي مع موجات الغلاء وإرتفاع أسعار الحاجيات والسلع،فكانت طائفة العامة أشد الناس تحسسا بالأزمة التي ساهم في تعقيدها تطور الحركات السياسية الإجتماعية داخل الدولة العباسية من أبرزها وأكثرها دلالة.

1)**حركة الزط**: الزط هم في الأصل جماعة من أصل هندي في آسيا إستوطنوا الخليج الفارسي،تجمعوا وإستولوا على طريق البصرة أيام الفتنة التي كانت بين الأمين والمأمون.

وثم ظهرت من جديد في عهد المتوكل سنة232ه،حين قاموا بقطع طريق البصرة وعاثوا فيها،وحملوا الغلات من بياد وقرى البصرة وأخافوا طريق القوافل التجارية .فأرسل إليهم أحد أشهر قواده فسد عليهم الأنهار التي كانوا يستخدمونها في أحد تحركاتهم وضرب عليهمحصارا

[1] ابن الأثير ,الكامل في التاريخ ,ج5,ص86.

ثم حاربهم فقتل منهم 300شخصا،فاضطر البقية إلى الإستسلام وطلب الأمان ،فأرسلهم في سفن إلى بغداد ليراهم الخليفة. [1]

وانتهى بهم الأمر أن أرسلوا إلى أحد الثغور مع الروم في برقة حتى أغار الروم على هذا الثغر فأخذت من مكان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذويهم. [2]

2) حركة الزنج: الزنوج هم جماعة من القبائل السود سكنوا في بلاد إفريقية الشرقية،وقد دفعت أحوالهم الإجتماعية البائسة إلى إستقدامهم كرقيق إلى الدولة العباسية حتى إزدحمت بهم سوق النخاسة في بغداد .

و لم يكن لهذه الحركة أسباب إلا تحدي الحكومة والخلافة للخروج من حالة الفقر والبؤس والشقاء والحصول على المغانم بطريقة السلب والنهب المباح في فكرهم ،والتخلص من العمل الشاق وضنك العيش ،قد أتاحت لهم الظروف حلول داعية من هذا الصنف في منطقتهم في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث الهجري إسمه "علي بن محمد" * إستطاع أن يؤلب جماعاتهم على النظام والدولة ،بعد أن نفخ فيهم نار الحقد والنقمة.

كان أول ظهور له في بلاد البحرين سنة249ه،حين أقام في منطقة "المختار" * يبث دعوته بين رجالها،وأنه إجتمع حوله خلق كثير ،إتبعوا دعوته وجمعوا له الخراج إعتراف بسلطانه.

ثم إنه حصل إنقسام بين أهل البحرين ،إضطر الداعية إثره أن يتحول إلى البادية التي لم تبد إهتماما بدعوته،فانتقل منها إلى البصرة سنة254ه،حيث إستولى عليها وإنتصر على جيوشه

[1] – المصدر السابق ، ج 5 ،ص 87 .

[2] - جلال الدين السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص310.

السلطان ،حتى أصبحت مدينة بغداد مهددة،فأصم قائد جيوش الخليفة المعتمد شقيقه الموفق أن يتولى بنفسه الخروج لمقاتلة قائد الزنج بعد أن إنضم إلى الجيش أعداد من المتطوعة.

وقد تمكن هذا الجيش من الإنتصار وقتل"علي بن محمد" سنة270ه [1]

3)**حركة المبرقع اليماني في فلسطين**: حدثت في عهد المعتمد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

ويعود سبب هذه الحركة الشعبية إلى إقتحام الجنود الأتراك منزل"أبي حرب"من سكان فلسطين عنوة أثناء غيابه عنه،رغم ممانعة زوجته وتذكيرها له بحرمة المنزل،إلا أنها بصراخها أجبرته على الخروج،فلما عاد زوجها أخبرته بما حصل،فسار إلى الجندي وقتله،ثم لبس برقعا على وجهه وصعد إلى جبل الأردن خوفا من السلطان التركي الذي طلبه.

وكان أبو حرب ينزل في النهار إلى بعض سكان المنطقة يرخصهم على قتال الأتراك،فستجاب له عدد منهم خاصة الفلاحين،ثم إنضم إليهم فيما بعد زعماء القبائل اليمنية وتجمع عددا من هؤلاء بلغوا مئة ألف فاستولوا على بلاد الأردن،فواجههم الخليفة المعتمد مستخفا بأمرهم.

لكن القائد العباسي حينما فوجيء بأعدادهم لجأ إلى خدعة،فانتظر قدوم موسم الزراعة حين إرتحل الفلاحون إلى أراضيهم و لم يكن مع المبرقع إلا ألفي عنصر،فقاتلهم وانتصر عليهم،وقاد زعيمهم إلى الخليفة.[2]

---

*- علي بن محمد:هو إبن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب.

*- منطقة المختارة :تقع على قناة نهر أبي الخصيب جنوبي شرق البصرة.

[1] أحمد أمين،ظهر الإسلام،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الثانية،الجزء الأول ،سنة2000،ص71.

[2]-

المبحث الثالث:الدولة الانفصالية

بعد ضعف الخلافة العباسية والحكومة المركزية في بغداد شجع على قيام حركات إنفصالية ونزعات إستقلالية في أطراف الدولة شرقا وغربا.[1]

أ-**الدولة المستقلة في مصر والشام**:إن أول دول مستقلة في العصر الإسلامي .

الدولة الطولونية 254ه-292ه.

قاد الدولة الطولونية أحمد بن طولون،ولد في سنة 220ه بمدينة سامراء،كان أبوه طولون قد أهدي إلى الخليفة المأمون من قبل حاكم مدينة بخاري،تدرج إبن طولون في حياة المماليك بالمجتمع العباسي حتى وصل إلى مرتبة قائد الحرس الخلافي .

وبعد وفاة والده تزوجت أمه الأمير باكباك الذي عينه المتوكل واليا على مصر في سنة 254ه،وبعد فترة قصيرة قتل باكباك وحل محله في ولاية مصر أمير تركي آخرإسمه ياركوخ،الذي كانت تربطه بإبن طولون صداقة مصاهرة،فأقره على مايبده و إستخافه على مصر كلها.

ولما توفي ياركوخ،أضحى إبن طولون واليا على مصر من قبل الخلافة .وهكذا أتيحت له الفرصة كي يقيم في مصر أول دولة مستقلة في العصر الإسلامي،ولم يكن يربطه بالخلافة سوى الدعاء للخليفة في خطبة يوم الجمعة.

ولم يقتصر على مصر وحدها،بل إمتد نفوذه إلى الشام شمالا وليبيا غربا.[2]

---

1 - الشيخ محمد الخضري بك،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة العباسية"،ص241.

2 - أبوبكر محمد بن يحي الصولي،تاريخ الدولة العباسية،دار المسيرة بيروت،الطبعة الثانية،سنة1979،ص320.

المبحث الأول :خلفاء العصر العباسي الثاني

1- المتوكل عليه-

أ) نسبه: هو أبو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ،ولد سنة 206ه بمنطقة "فم الصلح"، و لم يكن بالمرضى عنه في حياة أخيه حتى وكل له الوثائق رجلين هما عمر بن فرج،ومحمد بن العلاء الخادم،فكان يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت. فكان المتوكل شديد الإنحراف عن "آل علي" عليه السلام،وسيلة إلى التقليد.

ب- **بيعته** : لما توفي الواثق لم يكن لجعفر المتوكل من المقربين،فاجتمع كبراء الدولة وإتفق رأيهم عليه ،وأحضروه فألبسه"أحمد بن أبي دؤاد" لباس طويل وعممه وقبله بين عينه وقال :السلام عليك يا أمير المؤمنين ،وبايعه الحاضرون ولقب بالمتوكل على الله ثم بايعته العامة في الرابع والعشرين ذي الحجة سنة 232ه/847م.[1]

ج-أوضاعه الداخلية والخارجية:

- **الداخلية**: إن مجيء المتوكل للخلافة مكن القادة الأتراك لأول مرة في التاريخ العباسي أن يجعلوا كلمتهم الناقد في أمر سياسي مهم تدخلهم في الأزمة السياسية التي أظهرت بجلاء الصراع بين المؤسسات العسكرية وبين البيروقراطية المدنية.[2]

[1] -فاروق عمر فوزي،الخلافة العباسية،" السقوط والانهيار" دار الشروق،عمان،الطبعة الأولى،الجزء الثاني ،سنة 1998،ص21.
[2] - المرجع نفسه،ج2،ص22.

➢ **الخارجية:** كانت الحروب بين المسلمين وبين الروم لا تزال دائمة الإتصال برا وبحرا لا تنقطع إلا لهدنة وقتية.

في سنة 244ه وجه المتوكل جيشه من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزوا الصائفة فافتح حملة.

وفي سنة 245ه أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا وعزا على المتوكل .

وفي سنة 246ه كان الفداء السادس بين المسلمين والروم في شهر صفر على يد المتوكل،ففودي بألفين وثلاث مئة وسبعة وستين شخصا.

د- ولاية العهد: تشبه المتوكل في كثير من أعماله بجده الرشيد ومن ذلك توليته العهد لأولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر، وولى المعتز وإبراهيم المؤيد، وقسم البلاد بينهم.

فولى المنتصر المغرب كله،وولى المعتز المشرق،وجعل لإبنه المؤيد جند دمشق وجند حمص والأردن.

وكتب بينهم كتابا يشبه الكتاب الذي كتبه الرشيد بين المأمون والأمين والقاسم، وكتب من هذا الكتاب أربعة نسخ،نسخة بخزانة أمير المؤمنين وعند كل من أولياء العهد نسخة .

د-وفاته: شعر الأتراك بالخطر عندما بايع المتوكل لأولاده الثلاثة وولاهم المشرق والمغرب، وقبل أن يتحرك للقضاء عليهم، تمكنوا من تدبير مؤامرة لقتله بمعاونة إبنه المنتصر الذي نقم على والده لأنه حاول تغيير ولاية العهد بتقديم المعتز عليه،وكان ذلك في سنة 247ه.[1]

1 - عبد المنعم الهاشمي،الخلافة العباسية نص359.

2-المنتصر-

أ-نسبه : هو محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة222ه، وعقد له أبوه ولاية العهد سنة235ه وسنة ثلاثة عشرة سنة. لئن كان الغضب قد حمل المنتصر على تذليل السبيل لإرهاق دم أبيه، فإنه كان ذا سعة الإحتمال وكثرة المعروف والرغبة في الخير والسخاء والعفة،وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق وحسن المعاشرة.

ب- بيعته: لما قتل أبوه بايعه قواد الأتراك في سنة 247ه-861م،فأصبح خاضعا لنفوذهم،و لم يكن من الأمر شيء إلا مظهرا إسميا إقتصر على سلك النقود والخطبة. [1]

ج- وفاته : قال الطبري لم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لندن ولى إلى أن مات يقولون إنما مدة حياته ستة أشهر "مدة شيروية بن كسرى" قاتل أبيه مستفيضا ذلك على ألسن العامة والخاصة،وكذلك كان فقد أصابته العلة التي قضت عليه يوم الخميس من شهر ربيع الأول سنة 248ه،ويقال إن تلك العلة كانت الذبحة في حلقه وبعضهم يقول كانت ورما خبيثا في معدته ويقال إنه سم"سمه الطبيب الصيفوري،بمشرط حجمه به. [2]

---

1 - فوزي أمين يحي،فتحي سالم حميدة،تاريخ الدولة العباسية" العصر العباسي الثاني"،دار الفكر،عمان ،الطبعة الأولى الجزء الثاني،سنة ،ص200415م .

2 - المرجع نفسه،ص15 .

3-المستعين- .

أ-نسبه: هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد ،ولد سنة 220ه،كان من خلق المستعين حسن المعاشرة ،يكره الظلم،وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ،وأظهر العدل.

ب-بيعته: بويع بالخلافة في اليوم الخامس ربيع الثاني سنة 248ه/866م.

تعاهد الأتراك على توحيد كلمتهم وعدم إختيار أحد أولاد المتوكل،واتفقوا على تنصيب المستعين بن المعتصم.

ج-أوضاعه الداخلية والخارجية

- **الداخلية**: بدأ عهد المستعين بحدوث إضطرابات وتطاحن على السلطة فنشبت معركة في سامراء بإسم المعتز،واصطدم العامة والأتراك في حرب الشوارع إنتهبت بإنتصار الأتراك،فاجتمعت العامة بالصراخ والنداء بالنفير،لكن الأتراك سيطروا على الموقف.
- **الخارجية**: كان الحال في الخارج أشد من ذلك وأنكى فإن الإضطراب الحادث في داخلية الدولة كان سببا في تقاعد أولى الأمر عن حماية الثغور، والوقوف في وجه الروم الذين كانوا ينتظرون مثل هذه الفرصة،وقد صادف أن قائدين عظيمين من قواد الثغور قتلا في حرب مع الروم.

ولما بلغ ذلك أهل بغداد شق على عامتهم وعظم مقتل الرجلين في صدورهم مع مال حقهم من استفظاعهم من الأتراك،وقتلهم من أرادوا من الخلفاء،واستخلاصهم من أحبوا إستخلافه .[1]

[1] عبد المنعم الهاشمي،الخلافة العباسية،ص366.

04-المعتز-

أ-نسبه: هو أبو عبد الله المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد،ولد سنة 231ه وكان أبوه المتوكل جعله ولي عهده بعد المنتصر فلم تتم له الولاية لأن المنتصر أرغمه على أن يخلع نفسه ولما ولى المستعين بعد المنتصر حبسه هو أخاه المؤيد حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين فأخرج المعتز وبويع له.

ب-بيعته: بعد خلع المستعين تمت له البيعة وكان ذلك في رابع محرم سنة 252ه/866م.

ج-أوضاعه الداخلية: لم تكن الخلافة في عهد المعتز بأفضل حالا ،ذلك أنه عاد إلى سامراء،ووقع كغير تحت النفوذ التركي،وإزدادت طلبات الأتراك حتى عجز عن تلبيتها مما أدى إلى إقدامهم على خلعه وتنصيب أخيه المؤيد. وتخلص المعتز من بعض الزعماء الأتراك مثل وصيف وبغاء،بإعتبارهما مسؤولين عن الحرب الأهلية التي وقعت بينه وبين المستعين .[1]

د-وفاته: تحرك الأتراك في مواجهة أهداف ومرامي المعتز،وذلك للمحافظة على نفوذهم و مكتسباتهم وحياتهم ،فأرغموه على خلع نفسه،وسلموه إلى من يسجنه وبعذبه حتى الموت وكان ذلك سنة 255ه.

فكانت مدة خلافته ثلاث سنوات و ستة أشهر تقريبا .[2]

---

1 - الطبري ،تاريخ الرسل والأمم والملوك،ج9،ص389.

2 - فاروق عمر فوزي ،الخلافة العباسية"السقوط والإنهيار"،ج2،ص30.

5-المهتدي-

أ-**نسبه**: هو محمد المهتدي بالله هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة218ه.

كان المهتدي ورعا تقيا شديد الرغبة في الإصلاح، فبدأ بنفسه فتجرد من أبهة الحياة وزخرفها،حرم الشراب ،ونهى عن القيان، وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع فيخطب بالناس ويؤمهم.

ب-**بيعته**: بويع له بالخلافة بعد أن خلع المعتز نفسه في رجب سنة 255ه/869م.

لما عزم الأتراك على خلع المعتز أرسلوا إلى بغداد فأحضروا محمدا وقد كان المعتز نفاه إليها ،فأتى به في يوم وليلة إلى سامراء المولى في الطريق ودخل إلى الجوسق فعرضوا عليه الخلافة فأبى ذلك ولقب بالمهتدي.[1]

ج-**أوضاعه الداخلية**: توقع المهتدي أن توتي سياسته الإصلاحية ثمارها ،لكن الأوضاع العامة داخل الدولة وخارجها لم تسمح بذلك،فثار العامة في بغداد المضد حكمه،ثم تبعهم الجند بسبب التأخر في دفع أرزاقهم،وإستغل الطالبيون هذا الموقف ،ونشبت حركة الزنج التي هددت كيان الدولة العباسية.

د-**وفاته**: قرر المهتدي أن يضرب الأتراك،لكنهم إستطاعوا التخلص منه ،فكانت مدة خلافته إحدى عشرة شهرا.[2]

1- إبن الكثير،البداية والنهاية،ج11،ص60.

2- الطبري،تاريخ الرسل والأمم والملوك،ج9،ص456.

6-المعتمد-

أ-نسبه: هو أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم،ولد سنة231ه. كان المعتمد مشغوفا بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهي لاهم له إلا ذلك وله أحاديث في الغناء وهيئة ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم،وتعبية مجالس الندماء.

ب-بيعته: بويع له بالخلافة من غيرعهد سابق يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رجب سنة 256ه-870م.

بايعه الأتراك بعد قتل المهتدي،ونتيجة لإزديادالخلافات الداخلية بينهم طلب الأتراك منه أن يولي أحد إخوته الجيش،فولى أخاه أب طلحة الموفق. [1]

ج-أوضاعه الداخلية والخارجية:

- الداخلية: كانت دولة المعتمد عجيبة الوضع،كان هو وأخوه الموفق كالشريكين في الخلافة للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بأمرة المؤمنين،ولأخيه الأمور والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء،ومرابطة الثغور،وترتيب الوزراء والأمراء.

لم يكن المعتمد في مستوى الأحداث،ولذلك فإن إستقرار وإعادة السلطة إلى العباسيين تمت على يد الموفق،الذي إستطاع أن يبعد المؤسسة العسكرية عن السياسة،فانكسرت بذلك شركة الأتراك بعد عجزهم عن مقاومة الموفق. [2]

---

1 - عبد المنعم الهاشمي،الخلافة العباسية،ص382.

2 - فاروق عمر فوزي،الخلافة العباسية"السقوط والإنهيار"ج2،ص31.

الخارجية: في عهد المعتمد كانت الحدود الرومية محل اضطراب دائم يغير عليها الروم كل وقت فيحدون الدفاع عنه صعيفا حتى أنهم أحذوا سنة263ه،حصن لؤلؤة الذي كان شجي في حفوفهم وغلبوا كثيرا من الجيوش و لم تتحسن الأحوال قليلا إلا بعد أن أخذ إبن طولون مدينة طرطوس وعهد إليه حماية الثغور الشامية فتولى الغزو بجنوده المصرية والشامية فتولى الغزو بجنوده .وقد أوقع بالروم وقعة هائلة سنة270م. [1]

د- **ولاية العهد**:كان أبو أحمد الموفق ولى العهد بعد المعتمد وكانت إليه أمور الخلافة فعلا فلما توفي سنة 278ه جعل ولي العهدالمفوض إبن المعتمد ،ومن بعده أبو العباس بن أبي أحمد الموفق،وكان أبو العباس صاحب كلمة في الخلافة بعد أبيه فلم يلبث أن خلع المفوض من ولاية العهد وجعل نفسه مقدما.

وفاته: كانت وفاة المعتمد على أثر شراب شربه فأكثر منه ثم أتبعه لأكله هاضته وأنت على حياته لإحدى عشرة ليلة من شهر رجب سنة 279.فكانت مدة خلافته (22)سنة تقريبا. [2]

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والأمم والملوك ،ج 10، ص256 .

[2] الشيخ محمد الخضري بك،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية"،ص294.

7- المعتضد-

أ-**نسبه**:هو أبو عباس أحمد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم،كان عضدا لأبيه الموفق في حروبه وأعماله من صفات المعتضد كان قوي القلب جريئا،وكان مع شجاعته قليل الرحمة ،سفاكا للدماء،شديد الرغبة في التمثيل بمن يقتله.

ب-**بيعته**:بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد في سنة 279ه/896م.[1]

أ-**أوضاعه الداخلية**:كان المعتضد سريعا في تدبير الأمور وقمعه الحركات المعارضة يخرج بنفسه إليها،خاصة أن عهده-كما يقول الفخري-كان عهد"فتوق وخوارج كثيرين".

ففي ملطيه الجزيرة كانت مصادر الإضطرابات ثلاثة:الأولى القبائل البدوية والثانية الخوارج، والثلاثة بنو حمدان وعلى رأسهم حمدان بن حمدون الذي كان في تأسيس إمارة له،وقد إستطاع المعتضد أن يقضي على هذه الحركات.

كما إستطاع أن يضرب الصفارين بالسامنين،كما أعاد سيطرة الدولة على منطقة الجبال ،كما نجح المعتضد في إنعاشه الخلافة.

ب-**وفاته**:توفي المعتضد في ثامن من ربيع الآخر ،سنة289م. دامت مدة خلافته (23)سنة تقريبا .[2]

1- شعبان محمد عبد الحي،الدولة العباسية-الفاطميون-الدار الأهلية،بيروت،الطبعة الأولى،سنة1981،ص300.

2- المرجع نفسه ، ص 302.

8-المكتفي-

أ-**نسبه**: هو علي المكتفي بن أبي أحمد بن المتوكل، ولد سنة236ه.

كان المكتفي شهما جودا يباري الريح كرما وجودا،ولما ولي سلك في الخير والإحسان إلى الناس وأمر بالعدل.

ب-**بيعته**:بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه وذلك في ثاني وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة289ه/892م. [1]

ج-**أوضاعه الداخلية**:تقام في عهد المكتفي أمر الحركات الإنفصالية قرامطية و إسماعليه و عبيدية.

وبذل المكتفي جهدا كبيرا في قمع الحركات فنكل بالقرامطة،وأقر سلطان الخلافة على بلاد الشام،وأزال نفوذ الطولونين من مصر وأعادها إلى حظيرة الدولة.

د-**ولاية العهد**:لقد كان الخليفة يرغب في أن يكون أخوه جعفر وليا لعهده،وقد عمل فعلا على أن يكون الأمر كذلك،لكنه مات دون أن يصدر تصريحا رسميا،فقر الوزير العباس إستشارة الكتاب حول شخصية جعفر فوجدهم مختلفين في الرأي،وقد أشار بعضهم إلى تولية عبد الله بن المعتز،على أن الوزير قرر في النهاية تولية جعفر المقتدر. [2]

[1] - ضيف شوقي،العصر العباسي الثاني، دار المعارف،القاهرة الطبعة الثانية ج2،سنة1982،ص30.

[2] - مصطفى علم الدين،الزمن العباسي ص110.

2 الدولة الأخشيدية: 292هـ 357هـ :

مؤسس هذه الدولة محمد بن طغج بن جف الملقب بالأخشيد. والأخشيد لقب تركي كان يتلقب به ملوك إقليم فرغانة في بلادها وراء النهر ويقال أن الأخشيد كان من سلاله هؤلاء الملوك وإن كان عامة المؤرخين يشكون في ذلك الأصل الملكي ويقولون بأن محمد بن هو الذي إلتمس من الخليفة العباسي الراضي تشريفه بلقب الأخشيد وأن لم يكن يعرف معناه فسأل في ذلك فقيل له أنه لقب ملوك فرغانة مثل قيصر وكسرى.

وكيفما كان الأمر فالذي لا شك فيه هو أن محمد الأخشيد كان من أصل فرغاني من بلاد ما وراء النهر وأن جده"جف" كان ضابطا تركيا في عهد الخليفة المعتصم.

أنشأ محمد بن طغخ جيش على غرار الجيش الطولون،وحاول إكتساب مودة المصريين ،ونجح في التصدي للحملات العبيدية التي هاجمت مصر،وحافظ على علاقة طيبة مع الخلافة العباسية ،كما شارك في قتال الفاطميين أثناء محاولتهم في غزو مصر وأبلى في ذلك بلاء حسنا فكافأه الخليفة الراضي بأن ولاه على مصر سنة323هـ.وهكذا أسس الأخشيد ثاني دولة مستقلة عرفتها مصر الإسلامية.[1]

[1] - الشيخ محمد الخضري بك،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية"الدولة العباسية"،ص241.

سياسة الأخشيد في الشام: بعد أن وطد الأخشيد نفوذه في مصر أخذ يفكر في تأمين حدود الشمالية وذلك بالإستلاء على الشام،وهذه السياسة تعتبر سياسة تقليدية سعى إليها كل حاكم إستقل في مصر.[1]

ففي سنة327 هولاه الخليفة المتقي غرب الشام،وولى أحد قواده محمد بن رائق على جنوب الشام،أما شمال الشام إستولى عليه الأمراء الحمدانيون أصحاب الموصل وشمال الجزيرة وصارت عاصمتهم مدينة حلب .

ولهذا قضى الأخشيد معظم حياته في صراع مع صاحبي الشام،فكانت حروب الأخشيد معه سجالا إستولى فيها إبن رائق على دمشق وحمص سنة327ه ثم إنحرد جنوبا نحو الحدود المصرية فخرج إليه الأخشيد وقابله عند العريش و إنتصر عليه إنتصارات عظيمة.

وبعد صراع عنيف عقد صلح بينهما،على أن يترك الأخشيد لإبن الرائق الأراضي الواقعة شمالي الرملة وتعهد بأن يدفع مئة وأربعين ألف دينار سنويا عن الرملة.

وبعد سنتين من إبرام هذه المعاهدة أي في سنة330ه قتل الحمدانيون من الرائق،فانتهز الأخشيد هذه الفرصة و إستولى على الشام بدون مقاومة وواصل تقدمه شمالا حتى إصطدم بالدولة الحمدانية.[2]

وأصبحت مكة والمدينة المنورة تحت سلطانه،فأصبح أكبر الدولة الإنفصالية في دولة الخلافة

---

[1] - عبد المنعم الهاشمي الخلافة العباسية،ص**440-441**.

[2] - عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية،ص**397**.

العباسية،حتى أن الخلافة في عهد المتقي إضطرت إلى الإعتراف بثورات ولايته على مصر، فصارنزاع بين الأخشيد ودلة بني حمدان إنتهى بعقد الصلح بأن يكون للأخشيد ولاية دمشق وما يليها جنوبا،ولسيف الدولة الحمداني البلاد الشمالية من حمص إلى حلب.[1]

محاولة نقل الخلافة العباسية إلى مصر: حاول الأخشيد نقل الخلافة العباسية لتكون تحت حماية [2]،فكانت محاولته سنة333ه،حينما إستبد الأتراك بالخليفة المتقي حيث إلتقى الأخشيد بالخليفة فترجل عن بعد وهو بسيفه ومنطقه على سبيل الخدمة،وقبل الأرض مرارا،ثم تقدم فقبل يد الخليفة،وطلب منه أن يصحبه إلى مصر حيث يكون تحت حمايته،ولكن الخليفة عز عليه آخر الأمر أن يترك عاصمته ومقرأسرته فرفض هذا العرض.

وهكذا فشل مشروع نقل الخلافة إلى مصر .

خلاصة القول:كان محمد الأخشيد من المعجبين بشخصية أحمد بن طولون،لدرجة كان كثير لما يتشبه به في أعماله،وقد نتج عن ذلك وجود تشابه بين الدولتين الأخشدية والطولونية في بعض المظاهر التاريخية والسياسة بوجه عام .[3]

[1] - ضيف شوقي،العصر العباسي الثاني،ص253.

[2] - إبن الأثير،الكامل في التاريخ،ج6،ص134.

[3] - الشيخ محمد الخضري بك،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية"،ص320.

ب) الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي وهي:

1) الدولة الطاهرية: 259ه-269ه:

إن أول حركة إستقلالية قامت في المشرق كانت الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين في خرسان على عهد المأمون مكافأة له على المعاونة الحربية التي بذلها في سبيل نصرة المأمون على أخيه الأمين.

فالدولة الطاهرية قامت في الواقع برغبة الخلافة العباسية وتأييدها،واتخذ طاهر بن الحسين مدينة نيسابور في خرسان * قاعدة له،ثم خلفه في الحكم ولده طلحة ثم ولده عبد الله بن طاهر الذي ازدهرت خرسان على أيامه وبعد وفاة عبد الله خلفه إبنه طاهر ثم حفيده محمد بن طاهر الذي يعتبر آخر من تولى الحكم من أسرة الطاهرين سنة269ه،و تمتعت خرسان في عهده بالرخاء والأمن والازدهار،خلاصة القول إن الدولة الطاهرية كانت مخلصة للخلافة العباسية ومتعاونة معها في حفظ الثغور الشرقية من غارات الأتراك،وفي إخماد الحركات الداخلية التي قام بها العلويين والفرس،إلا أنها عجزت عن صد حركة الصفارين فسقطت على أيديهم سنة 269ه/872م.[1]

* - كلمة خرسان:مركبة من "خور" شمس و"اسان"شروق الشمس" وكانت خرسان تشمل البلاد الآسيوية الممتدة بين فارس غربا إلى سجستان جنوبا،وهي تشمل الآن معظم إيران وأفغانستان.

[1] - أحمد مختار العبادي ،في التاريخ العباسي والفاطمي،مؤسسة شباب الجامعة،مصر،د.ط.د.ت ص150.

2) الدولة الصفارية :269ه/290ه

قامت هذه الدولة في جزء من أجزاء إيران الجنوبي،مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار (ولقب بالصفار لأنه كان يعمل بتصفير الأواني النحاسية).

إلتحق يعقوب هو وأخوه عمر وبفرقة المتطوعة التي تكونت لقتال الخوارج في أقليم سجستان في جنوب خرسان،وكان تابعا لحكم الطاهرين.[1]

وقد إستغل حركة الزنج وإنشغال العباسيين فيها وضم إليه بلاد فارس و قضى على الدولة الطاهرية سنة259ه،وحقق الأمن والسلام في المناطق التي سيطر عليها مثل وادي كابل وسجستان وكتب بذلك للخليفة المعتمد ودعاله على منابره،وأرسل إليه الهدايا القيمه،كما هاجم الأراضى الهندية والتركية ليظهر للخليفة أنه يجاهد في سبيل الله،وأنه يعمل على حماية حدود الدولة وثغورها الجنوبية والشرقية،لكن الخليفة المعتمد غضب من قضاء يعقوب الصفار على الدولة للطاهرية فلعنه أمام حجاج خرسان والري،مما أثار غضب يعقوب الصفار أيضا فتحدى الخليفة و إحتل فارس،وأرسل إلى المعتمد يطلب منه أن يعقد له على ولايات المشرق وشرطتي بغداد وسامراء،وأن يمتنع عن لعنه أمام الحجاج.

ولكن الخليفة هارون المعتمد ترك الصفار لقوته ولا مع الزنج فأعطاه ما يرد وظل يهادنه،حتى توفي الصفار في عام 265ه/878م،وخلفه عمرو، قد ساهم الجنود في إختيار عمرو[2]

[1] - يوسف العش،محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية،دار الخليج ،عمان،د.ط،سنة1977، ص350.

[2] - المرجع نفسه،ص353.

،فكان سياسيا بارعا،وكتب للمعتمد ملعن طاعته،وأخذ يعمل على تدعيم مركزه وتثبيت سلطاته في الداخل'فأنشأ جيشا خاصا من المماليك الأتراك لحراسته وأهدى كثيرا منهم إلة قادته وأعزاهم بالمال ليوافوه بالأخبار،إلا أن المعتمد خشي من طموحات عمرو الإنفصالية،ووجد نفسه قد فرغ من حركة الزنج،فعزله عن البلاد التي ولاه إياها وأعلن هذا الخلع على ملأ من حجاج خرسان،ثم أرسل جيش بقياده أخيه الموفق لمحاربته،لكنه لم يستطع السيطرة على كرمان فعاد أدراجه.

ولما ولي المعتضد عام279ه،إسترضاه عمرو وأرسل إليه الهدايا وسأله ولاية خرسان، فأجابه إلى ذلك،ثم طلب منه أن يوليه بلاد ماوراء النهر،وقد أخطأ في طلبه هذا لأن هذا الأقليم كان في أيدي السامانيين لكن الخليفة إنتهز هذه الفرصة للقضاء على الصفارين فأجابه إلى طلبه،وقام قتال عنيف بين الفريقين إنتهى بهزيمة عمرو بن الليث وأسره وسجنه وسقوط دولته على يد إسماعيل بن أحمد الساماني سنة290ه/903م. [1]

[1] - إبن الأثير،الكامل في التاريخ، ج5،ص153.

وبعد أن بلغ هذا المركز الهام،رغب أسفار أن يضع التاج على رأسه وكان يتخذ لقب السلطان وأن يحارب لأجل ذلك الخلفاء العباسيين.

ففي سنة 334ه،إستولى على بغداد وأصبحت السلطة بيده أجبر أهلها على الإحتفال بالمناسبات الخاصة بالطائفة الشعية،كما أنه ساعد شيعة بغداد على إعلان أرائهم الدينية والسياسية في عاصمة الخلافة العباسية،وتابع البويهيين سيطرتهم على أراضي الدولة العباسية فدخلوا بلاد الشام وأجزاء من مصر،فظلت سلطة البويهيين قائمة في أراضي العباسيين حتى منيت بإنقسام داخلي جر إلى تقاتل عسكري،فكانت نهايتها على يد الأتراك السلاجقة حينما دخل زعيمهم "طغرلبك"مدينة بغداد سنة 447ه. [1]

1 - أحمد المختار العبادي،في التاريخ العباسي والفاطمي ،ص175.

2)**الغزو السلجوقي لعاصمة الخلافة:** السلاجقة هم قوم من سكنوا بلاد تركستان وعاشوا حياة عشائرية قبلية تحت حكم ملك الترك،أما تسميتهم فتعود لجدهم السلجوق بن تقاق وهو مقدم العشيرة آنذاك،وقد حظي هذا الجد بعطف الملك التركي لشجاعته وذكائه،ثم أحس بتغييرالملك عنه تحت إلحاح زوجته،فهاجر مع عشيرته على مذهب السنة،وقام يناوش الأتراك بغزوات.

أثناء تلك الفترة حصل نزاع حدودي بين ملك خرسان من آل سامان وعظيم الغز"هارون"إستنجد خلاله السامانى بعشيرة السلاجقة،فأعلنوه بجيش بقيادة"أرسلان بن سلجوق" حتى تمكن من إسترداد بلاده،فاستقر السلاجقة في منطقة بخاري سنة389ه،لكنه حينما إستولت"الدولة السبكتكينية" على بخاري وخرسان،أجبر ملكها السلاجقة على التفرق في بلاد خرسان.

ثم تشأت حرب بين السلاجقة والأكراد في أذربيجان،فانحاز السلاجقة إلى بلاد الري وممذان وإستولوا على الحكم فيهما ثم تابع السلاجقة زحفهم نحو الموصل وهزموا أميرها ،وفتكوا بأهلها وواصلوا تحركهم بتجاه"ديار بكر" في الجزيرة الفراتية ثم إنتقلوا إلى أصبهان فاحتلوها سنة433ه،وحدثت إبان ذلك أن راسل أحد قادة البويهيين المعروف بالبساسيري الخليفة الفاطمي بمصر"المستنصر"عارضا عليه تسليم بغداد له.[1]

والدخول في طاعتهم لرغبته في نقل الخلافة من العباسيين إلى الطالبين فاستنجد الخليفة الفاطمي

[1]- ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،ج9،ص247.

بالسلاجقة وسلطانهم "طغرلبك" الذي لبى النداء متظاهرا بالقدوم للحج،وأمر المستنصر أن يخطب السلطان السلجوقي في مساجد بغداد بموافقة قادة الدولة قبل مجيء طغرلبك.

فلما وصل بغداد سنة 448ه قبض على آخر سلاطين بني بويه "الملك الرحيم" وبدأت بذلك دولة السلاجقة التي سرعان ما بسط نفوذها على أجزاء الدولة العباسية كلها،من بلاد الشام حتى أقاصي بلاد الفرس والروم بما فيها بلاد أرمينا والأناضول.

ج)**الحروب الصليبية** : اختلف المؤرخون في القديم والحديث في تحديد الأسباب الغير المباشرة التي قامت من أجلها الحملات الصليبية في البلاد العباسية.

فمجموع الأسباب التي ذكرها المؤرخون في الشرق والغرب تكاد تحصر في أربعة:

أولها: الرغيبة في مساعدة ملك صقلية "روجر" في حربه مع الدولة الزيرية في شمال إفريقيا،إلا أن الملك الصقلي خاف من بقائهم في بلاده بعد مساعدتهم لهم.

ثانيها: إستنجاد ملك الروم بهم بعد أن وسع السلاجقة دولتهم بأرض رومية،مما جعله يخاف على بلاده من دخولها في سيطرتهم،فاستنجدوا بالملوك الأوروبيين .

ثالثها: دعوة الخليفة الفاطمي"المستعلي بن المستنصر"لهم .

رابعها: هو سبب إقتصادي تجاري قائم على فكرة السيطرة على البحرية في شواطىء المتوسط الذي كان يسيطر عليه سابقا الأسطول التجاري العباسي،متحكما بذلك في التجارة[1] الدولية،

---

[1] - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ،دار الفكر العربي القاهرة،الطبعة الأولى ،سنة1999،ص240.

بالإضافة إلى ماتنقله التجارة من إنجازات كانت تسحر أهل الغرب وتجعلهم يحلمون بسحر الشرق.

إن كانت هذه هي الأسباب غير المباشرة،فإن السبب المباشر الذي يتوقف عنده كل المؤرخين يبقى الغيرة الدينية التي أشعل نارها في أروبا الراهب"بطرس الناسك"بعد أن تلقى الدعم من باباروما"أوربانوس"من أجل تخليص بيت المقدس.[1]

كيف بدأت أحداث تلك الحملات؟

إثر عودته من الحج إلى بيت المقدس،واجه بطرس الناسك البابا أروبانوس،وطرح عليه فكرة الإستيلاء على مهد المسيحية،مستغلا ضعف الدويلات الإسلامية آنذاك،فاقتنع البابا بالفكرة،وكلف بطرس الناسك موفدا رسميا منه بنقل الرغبة إلى ملوك أروبا،واعدا إياهم بإمتيازات كنسية.

فأثمرت جهود الراهب في قيام حملة شعبية متطوعة،إنطلقت من روما سنة489ه إلا أن هذه الحملة لم تصل حدود الدولة العباسية.

ثم إنتقلوا إلى "عكا"ذات الحصون المنيعة ولبثوا فترة يحاصرونها فلم يفلحوا،فتحولوا إلى بيت المقدس،وبقوا عند حصونه أكثر من أربعين يوما حتى دخلوه،سنة490ه وأساؤوا معاملة أهله غير مميزين في الإنتماء الديني،لأن السكان المسيحيين تعاونوا مع المسلمين في صد الهجوم.[2]

---

1 - مصطفى علم الدين،الزمن العباسي،ص119.

2 - عبد المنعم الهاشمي،الخلافة العباسية ص401.

في الوقت ذاته إنطلقت فرقة ثانية من جيش جنكيزخان من سمر قند إلى بلاد خرسان،فاستسلم لهم أهالي"بلخ" منها مقاتلين،وتابعوا تقدمهم في البلاد الفارسية حتى إستولوا عليها جميعا.[1]

مات جنكيز خان سنة 623ه،بعد أن قسم مملكة الواسعة بين أولاده و لم يجرؤ على دخول بغداد،مخفلا من عمل بهذا الجحيم.

وفي سنة654ه،تولى الحكم في مملكة خرسان المغولية "هولا كوخان"حفيذ جنكيزخان،فوضع لنفسه سياسة قائمة على التوسع في الأراضي المجاورة لمملكته.

وفي ذلك الوقت كانت الخلافة بين العباسيين والإسماعليين على أشدها،وبالأخص بعد أن صمد الإسماعليون أمام زحف المغول على قلاعهم فحاول الخليفة تحويل أنظار المغول عن بغداد وتوجيههم نحو الإسماعليين،وتولى تنفيذ هذه المهمة قاضي قضاة بغداد نجح في إقامة علاقة ودية مع ملك المغول "منكوخان" شقيق "هولاكو"و أقنعه بضرورة إستئصال الإسماعليين من مناطقهم. فتم ذلك في سنة654ه.

أما سبب هجوم هولاكو على بغداد يذكر أن "إبن العلقمي"وزير الخليفة العباسي المستكفي راسل هولاكو وأطمعه بفتح العراق إنتقاما لما قام به إبن الخليفة وقائد جنده من مهاجمة منطقة "الكرخ" الشعية سنة654ه.[2]

---

* - *ألجنة خان: ملك الترك قديما .

[1] - سيد أحمد إسماعيل البيلي،دراسة تاريخية في الخلافة العباسية،دار المعارف ،مصر ،د،ط، سنة 2004،ص220.

[2] - حسن محمود،أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي ،دار الفكر العربي،القاهرة الطبعة الخامسة ،سنة1995،ص320.

تهيأ المغول للزحف وطلبوا من حليفهم حاكم الموصل "بدر الدين لؤلؤ" إمدادهم بالسلاح ،لكن خشية الحاكم من زوال حكمه حملته على مراسلة الوزير" إبن العلقمي"كي يستعيد المواجهة، حتى أقدم هولاكو بجيشه على محاصرة بغداد وإستيلاء عليها،فقتل أهلها أفواجا. [1]

وبعد إستيلائه على بغداد تابع هولاكو تقدمه نحو حلب سنة656ه،فحاصرها مدة أسبوع لم يستطع أهلها بعده الصمود فدخلها وأباح فيها القتل والنهب وزاد في إنتقامه من الجنود في القلعة فقتلهم دفعة واحدة بمن فيهم من النساء والأطفال ثم توغل في بلاد الشام من حماة إلى المعرة إلى حمص التي صمدت بعض الوقت أمامه ثم دخلها فاتحا .أما دمشق فقد أثرت الإستسلام وقد زعماؤها مفاتيح المدينة إلى هولاكو الذي تابع زحفه إلى نابلس وعزة ثم إنتقل بعد ذلك إلى مصر التي وقفت صفا واحدا وراء حاكمها.

وقامت بين الجيشين معركة قوية قرب نابلس إنتهت بهزيمة المغول وقتل قائدهم ،وقد تابع جيش الملك المظفر مطاردة المغول عاملا على إجلائهم عن بلاد الشام حتى أوصلهم إلى شاطىء الخزان.

توفي هولاكو سنة 656ه،واستلم الحكم بعده إبنه "تكودار"الذي إعتنقا فيما بعد الدين الإسلامي.

وبهذه الأحداث سقطت الدولة العباسية التي ظلت حوالي خمسة قرون من(132ه إلى656ه).

[2]

[1] - مصطفى علم الدين ،الزمن العباسي،ص125.

المبحث السادس:نقاط التشابه و الاختلاف بين الخلافة في العصر العباسي الأول والثاني.

نقاط التشـــــــابـــــــــــه:
1/ سار العباسيون على نظام تولية العهد لأكثر من واحد.فكان الخليفة يحاول عزل ولي عهده وتولية إبنه مكانه.
2/ إحتفظ الخلفاء العباسيين في حقهم بتعين ولاة عهودهم حتى في نهاية سقوط الخلافة العباسية،بعد ضعفهم،وترك أغلبية أمور الدولة لغيرهم.
3/ حدوث خلافات بين أفراد السلطة الحاكمة،حيث نشب صراع داخل مؤسسة الخلافة في العصر الأول بين الهادي وشقيقه هارون الرشيد.أما في العصر الثاني نشأت حرب بين المتوكل وإبنه المنتصر.
4/ برزت سلطة العباسيين الدينية بالمظاهر التي أحاطوا أنفسهم بها فقد إتخذوا ألقابا ذات طابع ديني مثل المنصور،والهادي، والأمينوالمتوكل،المنتصر والراضي.
5/ عمد الخلفاء على الوقوف بحزم في وجه الحركات السياسية التي برزت في عصرهم.

6كانت مظاهر الخلفاء العباسيين الخاصة تدل على سيادتهم الروحية تتجلى في مواكبهم التي تميزت بروعتها في الأعياد

7/وجود خلفاء بين هذا الصالح والطالح.

8/الخلفاء العباسيين أمسكوا بزمام الأمور،و لم يتركوا لأبناء عمومتهم العلويين فرصة مشاركتهم.

9/ تبنى العباسيون سياسة العصبية للعرب والعروبة من خلال العقيدة الإسلامية.

10/عني العباسيون بالجوسسة في الجيش،واستخدموا في ذلك الجنسين الرجال والنساء.

11/ ظلت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في الفترة الأولى من الحكم إلى غاية الفترة الثانية.

فمعظم المناطق التي كانت تجرى فيها الحروب بين الطرفين في هذه الفترتين محصور في الثغور الإسلامية، والأراضي البيزنطية،و لم يحدث أن هاجم البيزنطيون الأراضي الإسلامية الداخلية.

أ) نقاط التشابه

12)عني العباسيون بتنظيم التجارة فأمددوا إلى المحتسب مراقبة الأسواق والإشراف على الموازين ومراعاة أثمان الحاجيات منعا للغش.

13/نضوج الحضارة العربية في العصر العباسي الأول والثاني وتألقها في جوانب كافة،ونشوء مراكز حضارية متعددة في بغداد والقاهرة والقطائع.

ب) نقاط الاختلاف

الخلافة في العصر العباسي الأول	الخلافة في العصر العباسي الثاني
1)قام في هذا العصر الباهر من العباسيين تسعة خلفاء.	تناوب على الحكم في هذا العصر إثنتا عشرة خليفة.
2)كان الخليفة رأس الهرم السياسي والديني	ظهور السلاطين وسيطرتهم على الخليفة فكان دوره إلقاء الخطبة في صلاة الجمعة
3)ظهور النفوذ الفارسي وتأثر العباسيين بهم.	ظهور نفوذ التركي وسيطرتهم على آدة الحكم.

4)ظهور حركات خارجيةفي المناطق الشرقية مثل مصر	بروز حركات خارجية في المناطق الغربية والشرقية.
5)فضل الخلفاء العباسيون إعطاء ولاية من الولايات الإسلامية لبعض أفراد البيت العباسي فتحصرت معظم الولايات في العرب دون سواهم.	سيطر الولاة على بعض الولايات العراق فأخذ يحكمون هذه الولايات بإسمهم.
كان الجيش العباسي ينظم بشكل دقيق ويتألف من أقسام صغيرة	ضعف الجيش العباسي في الدفاع عن أراضي الخلافة.

العصر العباسي الأول	العصر العباسي الثاني
7)عمل الخلفاء على المحافظة على الدولة الإسلامية تجاه القوة المعادية وبشكل خاص أمام البيزنطيين،فأصبحت أسماء	1) لم يستطع خلفاء هذه الفترة الحفاظ على وحدة أراضي الدولة العباسية،بل كان الإمتداد المكاني لهذه الدولة من المد والجزر.
8)كانت الأسعاررخيصة في هذا العصر وبالتالي ساد الرفاه في البلاد،وخير مثال على ذلك قائمة أسعار بعض المأكولات في عهد المنصور،فقد كان التمرستين درهم،والكبش عشرين درهم	غلاء الأسعار،وبالتالي عملت فوضى وخير مثال على ذلك ظهور حركة إجتماعية عرفت بإسم حركة غلاء الأسعار في عهد المعتضد.
9)كانت سياسة العباسيين الماليه ترمي إلى تحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصارفها،وبالتالي كانت هناك قلة في النفقات،والكثرة في الجباية. فخلفاء هذا العصر عرفوا بالبخل مثل المنصور.	بلغ النظام المالي مبلغا عظيما من الدقة والنظام لكل ولاية ديوان للخراج،وديوان النفقات. فراغ خلفاء هذا العصر مصلحة الناس وبالتالي كثرت النفقات وقلت الجباية.

العصر العباسي الأول	العصر العباسي الثاني

10)عصر التأسيس والقوة والإستقرار إستقل فيه العباسيون.	عصر السقوط والإنهيار،تدهورت فيه الخلافة وضعف الخلفاء لإنصرافهم إلى الملاهي وإسرافهم في الترف.
11)كثر في هذا العصر الجواري والعبيد والغلمان.	سيطر الغلمان والعبيد والنساء مما جعل الرشوة تنتشر بين المتنفذين للوصول إلى المناصب الكبرى.
12)إزدهار حركة الترجمة والتأليف.	إزدهار العلوم الرياضية والطبية.
13)تدخل نساء القصر في شؤون الدولة بصورة غير مباشرة ،مثل زوجة المهدي"الخيزران".	عرف في هذا العصر تدخل نساء القصر في شؤون السلطة والحكم بصورة مباشرة مثل زوجة المقتدر"قهرمانه".
14)حافظ الحكم العباسيون على مؤسسات الدينية التابعة لأهل الذمة من كنائس أو ديرة.	تعرض أهل الذمة إلى أنواع التشديد من قبل الخليفة المتوكل،بفرض اللباس العسلي ونهى عن التعامل معهم إداريا وإجتماعيا ،وأمر بهدم الكنائس.

الخاتمة

وأنهي هذا البحث بمجموعة من الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها ومنها :

1/ بقيت الدولة العباسية (100سنة) لخلفائها الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع العالم الإسلامي ما عدا " بلاد الأندلس " يقولون فيسمع لهم ويأمرون فيأتمر الناس ولا يجسر أحد على مخالفتهم والوقوف في وجه جنودهم إلا منافسهم .

2/ مكث العباسيون بعد سقوط السلاجقة السلجوقية (22سنة) لم يكونوا فيها تحت سلطان أحد بل كانوا مستقلين يملك العراق إلي أن قام المغول والتتار بحركتهم التي إبتدأت بأقصى تركستان وعصفت ريحهم على البلاد الإسلامية فأخذت أنفاس الدولة العباسية وإزالتها من بغداد علي يد "هولاكو"(سنة656هـ).

3/ مرت الخلافة العباسية بعدة أطوار ومراحل :

عصر قوة والعمل من سنة 132ه/232ه

عصر إستبداد المماليك الأتراك من 232ه/334ه

عصر إستبداد ملوك آل يولة من 334ه/447ه.

عصر إستبداد من ملوك آل سلجوق من 447ه/530ه.

عصر الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية 530ه/656ه.

4/ إن دخول الأتراك السلاجقة دار الخلافة العباسية أنقذ الخلافة من البويهيين وانتهى بتخليصها من الفاطميين في مصر ومن خطر حركات الشيعة ودعاتهم في سائر بلاد الخلافة

العباسية .كما أن الأتراك السلاجقة حموا العالم الإسلامي والعربي منه على وجه الخصوص من الغزو البيزنطي .

5/ لم تستطع الخلافة العباسية أن تسيطر على كل أجزاء الإمبراطورية ذلك أن إمتدادها العظيم من الشرق إلى الغرب وإحتوائها مجموعة كثيرة من الأقاليم على إختلاف شعوبها وثقافتها ,جعل الحكم من طرف مصدر وحيد ومن طرف سلالة وحيدة أمر صعبا ,مما جعلها تتحول من إمبراطورية إلي العالم الإسلامي متعدد القوميات يشمل على دول منفصلة و منازعة في غالب الأحيان ,غبر أن شريعة واحدة تجمعها وهوية حضارية مشتركة تميزها عن بقية أقطار العالم الأخرى .

6/ إن أوضاع المشرق الإسلامي في أواخر العهد العباسي تمثل فصلا جديدا من تاريخ الأمة الإسلامية حيث شهدت هذه الفترة تحولات هامة ليس فقط على صعيد العلاقة مع الغرب وإنما في وصول أجناس أخرى من غير العرب إلى مناصب عليا في الدولة .

7/ بعد تمزق وحدة الخلافة العباسية ,إنقسم العرب والمسلمون مما سهل تكالب الأجانب والأعداء على البلاد الإسلامية .

8/ على رغم مما كان في أواخر الخلافة العباسية من إضطراب سياسي ,فقد ظهر علماء عظماء وقادة أقوياء أناروا الطريق بإنجازاتهم العلمية والحضارية التي أفادت العالم والإنسانية جمعاء.

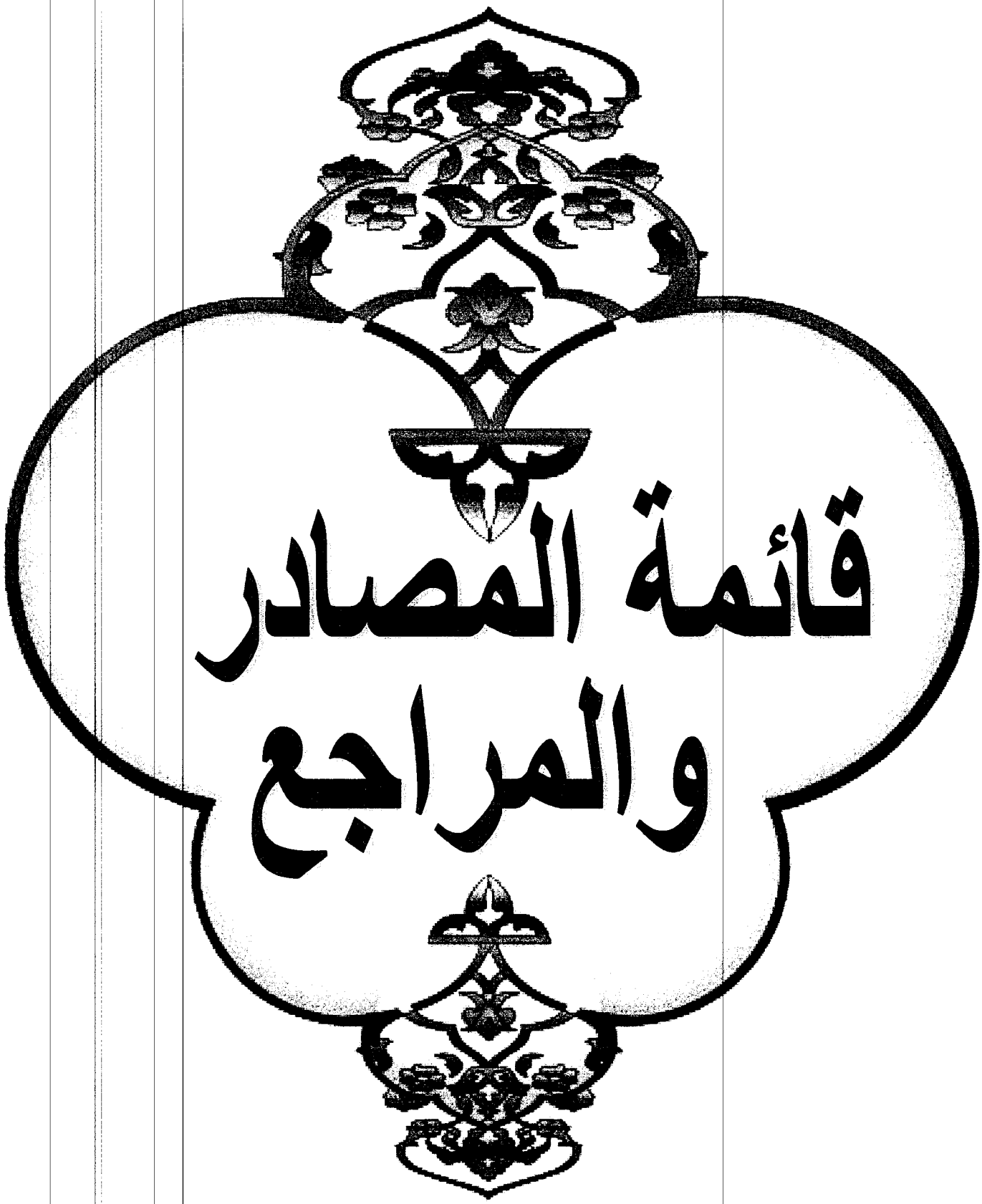

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم (برواية ورش)

2- أبو جعفر الطبري ، تاريخ الرسل والأمم والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية , الجزء السابع ، سنة 1990،

3- أحمد أمين , فجر الإسلام , دار الكتاب العربي ,بيروت –لبنان , الطبعة العاشرة ,سنة 1969.

4- أحمد أمين ,ضحى الإسلام , مكتبة النهضة ,القاهرة ,الطبعة الثالثة ,الجزء الأول ، الثاني ،الثالث ,سنة2000.

5- أحمد أمين ,ضحي الإسلام , مكتبة النهضة ,القاهرة ,الطبعة الثالثة ,الجزء الأول ، الثاني ،الثالث ,سنة2000.

6- أحمد بن يحي البلاذري , فتح البلدان , دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولي ، د ت

7- ابن الأثير،الكامل في التاريخ،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية،الجزء السادس،سنة1986،.

8- ابن كثير , تفسير القرآن العظيم , دار الحديث , القاهرة , الطبعة السادسة , الجزء الثالث , سنة 1413-1993م .

9- ابن كثير ,البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ,بيروت ,الطبعة الرابعة ,الجزء السابع ,سنة1998.

10-إبن حجر العسقلاني ,فتح الباري بشرح صحيح البخاري ,دار الفكر,بيروت الطبعة الأولي ,الجزء الثامن ,سنة 1987.

11-إبن خلدون ،تاريخ إبن خلدون،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،د.ط الجزء الثالث ،سنة 1992.

12-إبن الطقطقي , الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية , الطبعة الأولى ، 1966 .

13-ابن منظور , لسان العرب , مادة خلف , دار الصادر , بيروت , الطبعة الرابعة , الجزء الخامس , سنة 1970.

14-الإمام النووي ,شرح صحيح مسلم ,دار الفكر ,بيروت ,الطبعة السادس , الجزء العاشر ,د.ت.

15-جلال الدين السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،دار التراث ،بيروت ،د،ط،د،ت .

16-جوزيف إلياس , المجاني المصور, دار المجاني بيروت , الطبعة الأولي , سنة 2000.

17-الشهر ستاني ،.الملل والنحل ,مؤسسة مصطفي البابي الحلبي ,القاهرة ,الطبعة الأولي , الجزء ألأولي ,سنة 1961.

18-الصاوي ,حاشية الصاوي في تفسير الجلالين , دار النموذجية,بيروت , الطبعة الأولى سنة 1423ه-2002م.

19-أحمد مختار العبادي ،في التاريخ العباسي والفاطمي،مؤسسة شباب الجامعة،مصر،د.ط.د.ت ص150.

20-علي بن محمد الماروردي ، الأحكام السلطانية ،مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،الطبعة الثانية ، سنة 1966.

المراجع :

قائمة المصادر والمراجع

1- أبوبكر محمد بن يحي الصولي،تاريخ الدولة العباسية،دار المسيرة بيروت،الطبعة الثانية،سنة1972.

2- أبو يعلي ,الأحكام السلطانية ,مكتبة مصطفى البابي الحلبي ,القاهرة ,الطبعة الأولي ,سنة 1961,ص60.

3- أحمد إسماعيل البيبي ،تاريخ الخلافة العباسية ، المعارف ، مصر ، د.ط ، سنة 2004 .

4- أحمد إسماعيل الجبوري ،علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الأولي ،سنة 2009.

5- أحمد بدر،الحضارة العربية الإسلامية،جامعة دمشق،سوريا،د،ط،د،ت.

6- أحمد مختار العبادي ،في التاريخ العباسي والفاطمي،مؤسسة شباب الجامعة،مصر،د.ط.د.ت.

7- أمينة بيطار ,تاريخ العصر العباسي ,مطابع مؤسسة الوحدة ,دمشق ,د,ط,سنة 1981,

8- أنور الرفاعي ,النظم الإسلامية ,دار الفكر ,بيروت ,الطبعة الأولي ,سنة 1973.

9- إسحاق رباح ,سليمان أبو سويلم ,الحضارة العربية الإسلام في النظم والعلوم والفنون .دار كنوز المعرفة ,عمان ,الطبعة الثانية ,سنة 2010.

10- بطرس البستاني ،آداب عرب "العصر العباسي"دار الجيل ،بيروت الطبعة الثانية سنة 1997.

11- بطرس البستاني الموسوعة الحضارة الإسلامية،دار مكتبة الهلال بيروت،الطبعة الثانية،سنة2005.

12- تقي الدين النبهاني ,نظام الحكم في الإسلام , دار الأمة , بيروت , الطبعة الأولي , سنة 1990م .

13- حامد حنفي داود ،تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،الطبعة الثانية ،سنة 1993.

14- حسن إبراهيم حسن ,تاريخ الإسلام السياسي ,مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ,الجزء الثالث ,سنة 1987,ص 35 ..

15- حسين الحاج ,حضارة العرب في صدر الإسلام ,مجد المؤسسة الجامعية ,بيروت ,الطبعة الثانية ,سنة 2006 .

16- حسين الحاج حسن , النظم الإسلامية ,دار العلم للملاين , بيروت ,الطبعة الأولي , سنة 1980.

17- حسين شطشاط ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،دار قباء ،القاهرة ،الطبعة الأولي ,سنة 2001.

18- حسين عطوان ،الدعوة العباسية ،دار الجبل ، عمان ،الطبعة الأولي ، سنة 1987.

19- حسن محمود،أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي ،دار الفكر العربي،القاهرة الطبعة الخامسة ،سنة1995.

20- خالد عزام ,موسوعة التاريخ الإسلامي " العصر العباسي " دار أسامة المشرق الثقافي – عمان ,الطبعة الأولى ,الجزء الثاني سنة 1998 .

21- رحيم كاظم محمد الهاشمي , عواطف محمد العربي , شقاروا , الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم " دار المصرية اللبنانية , القاهرة , الطبعة الأولى سنة 2008.

22- سلامة صالح النعيمات ,الحضارة العربية الإسلامية ,دار القدس ,القاهرة الطبعة الأولي ,سنة 2008,ص 86.

23- سهيل طقوش،تاريخ الدولة العباسية ،دار الفكر،بيروت ،الطبعة الأولى ،سنة 1994.

24- سهيل زكار ,تاريخ العرب والإسلام ,دار الفكر ,بيروت ,الطبعة الثالثة ,سنة 1979.

25- ضيف شوقي،العصر العباسي الثاني، دار المعارف،القاهرة الطبعة الثانية ج2،سنة1992.

26- شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي"العصر العباسي الأول "دار المعارف،القاهرة ،الطبعة الرابعة، سنة 1994 .

27- شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي"العصر العباسي الثاني"دار المعارف،القاهرة د،ط،د،.

28- شوقي ضيف العصر العباسي الثاني"دار المعارف،القاهرة ،الطبعة الثانية الجزء الثاني ، 1992 .

29- شعبان محمد عبد الحي،الدولة العباسية- الفاطميون - الدار الأهلية،بيروت،الطبعة الأولى،سنة1981.

30- الشيخ نعماني المكي , الخلافة بين الأصالة والحداثة , مطبعة دحلب , الجزائر , الطبعة الأولى ,سنة 1990.

31- الشيخ محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية " دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولي ،سنة 2003.

32- صبحي صالح ،النظم الإسلامي "نشأتها وتطورها " ،دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة الثانية ،سنة 1992.

33- طه حسين،من تاريخ الأدب العربي"العصر العباسي الثاني"،دار العلم للملايين ،بيروت،الطبعة الخامسة،الجزء الثالث،سنة 1991.

34- ظافر القاسمي ، نظام الحكم الشريعة والتاريخ الإسلامي ،دار النفائس ،بيروت ،الطبعة الثانية ، سنة1983.

35- عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العباسية ، دار إبن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2009 .

36- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ،دار الفكر العربي القاهرة،الطبعة الأولى ،سنة1999.

37- عطية القوصي ,الحضارة الإسلامية ' دار ثقافة العربية , القاهرة , الطبعة الأولي 'سنة 1985ص101.

38- علي سليمان بحقوفي , الخلافة والخلفاء , دار العالمية ,بيروت ,الطبعة الأولي ,سنة 1971م ص20.

39- عمر فاروق فوزي ،الخلافة العباسية "عصر القوة والإزدهار " ، دار الشروق ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، سنة 1998 .

40- عمر فاروق فوزي ،الخلافة العباسية " السقوط و الإنهيار" ، دار الشروق ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، سنة 1998 .

41- عمر فاروق فوزي ،طبيعة الدعوة العباسية ،مكتبة الفكر العربي بغداد الطبعة الأولى ,سنة 1995,

42- فوزي أمين يحي،فتحي سالم حميدة،تاريخ الدولة العباسية" العصر العباسي الثاني"،دار الفكر،عمان ،الطبعة الأولى الجزء الثاني،سنة 2010م.

43- مصطفى شاكر ,في التاريخ العباسي, الجامعة السورية ,دمشق ,د,ط,د,ت,ذ.

44- مصطفى علم الدين , الزمن العباسي ،دار النهضة العربية .بيروت ,د, ط, سنة 1993

45- محمود إسماعيل ,تاريخ الحضارة الإسلامية , مكتبة الفلاح الكويت , الطبعة الثالثة ،سنة 1994,

46- محمد إبن أحمد كنعان ,تاريخ الخلافة الراشدة ,دار المعارف بيروت ,الطبعة الأولى ,سنة 2004,.

47- محمد الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ،1967

48- محمود الخالدي ، معالم الخلافة في الفكر السياسي الاسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الاولى 183.

49- محمد زغلول سلام، الادب في عصر العباسيين ، منشا المعلرف ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1990.

50- يوسف العشا ، محـــاضرات في تاريخ الخـــلافة العباسية ، دار الخليج، عمـــان ،د.ط،سنة1977.

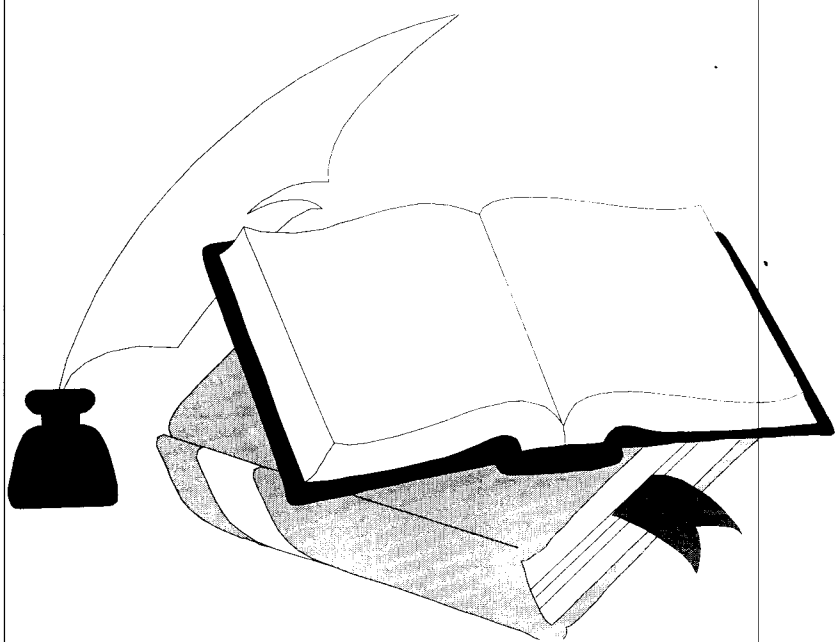

- إهداء .....
- كلمة شكر.....
- المقدمة.....
- المدخل : إنتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين .....1-11.

الفصل الأول ماهية الخلافة ونشأتها 12-37

1- مفهوم و معاني الخلافة .....

1-1- مفهوم الخلافة .....

1-2- معاني الخلافة .....

2- نشأة الخلافة 14-15

3- شروط الخلافة 16-19

3-1- شروط الانعقاد .....

3-2- شروط الأفضلية .....

4- فرضية الخلافة و طريقة إنعقادها 20-24

4-1- فرضية الخلافة.....

4-2- طريقة إنعقادها.....

5- علاماتها الخلافة وشاراتها.....25-28.

5-1- علاماتها .....

5-2- شاراتها.....

6- مقاصد الخلافة 29-30

6-1- حقوق الخليفة .....
6-2 -واجبات الخليفة .....
7- نظرية الخلافة 31-37
7-1 -نظرية أهل السنة .....
7-2 - نظرية الخوارج .....
7-2-1- نظرية الإمامة .....
الفصل الثاني : نظام الخلافة في العصر العباسي الأول..... 39-88
1- الخلافة وبني عباس 38-45
1-1- نشاة الخلافة العباسية .....
1-2- الدعوة العباسية .....
2- نظام الحكم في الخلافة العباسية 46-48
2-1- الخليفة .....
2-2- الولاة والسلاطين .....
3-2-1- الجيش .....
3- خلفاء العصر العباسي الأول 49-68
3-1- نسبهم .....
3-2- بيعتهم .....
3-2-1- أوضاعهم .....
3-2-2- ولاية العهد .....

3-2-3- وفاتهم .....

4- علاقة الخلافة العباسية بالعلماء 69-75

4- 1- في المجال السياسي .....

4-2-في المجال الإداري .....

4-2-1-في مجال الثقافة والعلم .....

5- علاقة العلماء بالعلماء..... 76-78

6- ميزات الخلافة العباسية .....

6-ميزات الخلافة العباسية 79-88

6-1- عصر القوة .....

6-2- عصر الرخاء والإستقرار .....

6-2-1- العصر الذهبي .....

الفصل الثالث : نظام الخلافة في العصر العباسي الثاني.....

1- خلفاء العصر العباسي 90- 103

1- 1 نسبهم .....

1-2- بيعتهم .....

1-2-1- أوضاعهم .....

1-2-2- ولاية العهد .....

1-2-3- وفاتهم .....

2- الحركات الدينية – السياسية – الإجتماعية 104-112

2-1- الحركات الدينية .....

2-2- الحركات السياسية .....

2-2-1- الحركات الإجتماعية .....

3- الدول الإنفصالية 113-121

3-1- الدول المستقلة في مصر والشام .....

3-2- الدول المستقلة في الشرق الإسلامي .....

4- الجوانب الحضارية في العهد العصر العباسي الثاني 122-127

4-1- الجانب الأدبي .....

4-2- الجانب الإقتصادي .....

4-2-1- الجانب العمراني .....

5- أسباب سقوط الخلافة العباسية 128-135

5-1- إستيلاء البويهيين .....

5-2- الغزو السلجوقي .....

5-2-1- الحروب الصليبية .....

5-2-2- الغزو المغولي والتتري .....

6- موازنة بين الخلافة في العصر العباسي الأول والثاني 136-139

6-1- نقاط التشابه .....

6-2- نقاط الإختلاف .....

● الخاتمة .....